

كتب الفراشة - القِصص العالمية

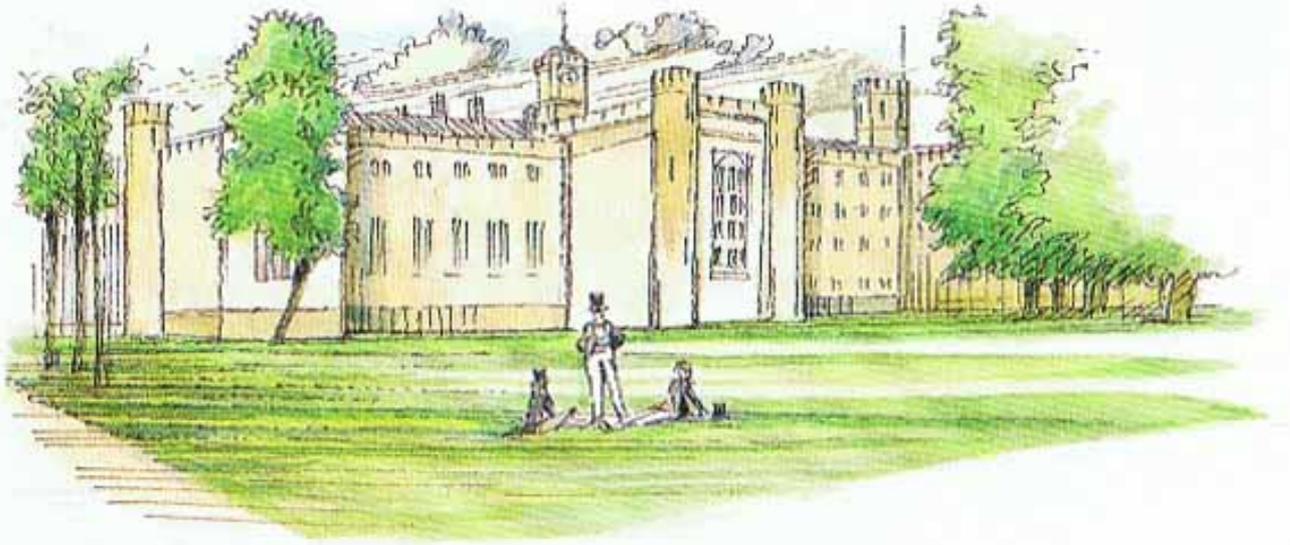


توم براون في المدرسة



كتب الفراشة - القصص العالمية

توم براون في المدرسة



تأليف: توماس هيووز

ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢ - ١١

بيروت - لبنان

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

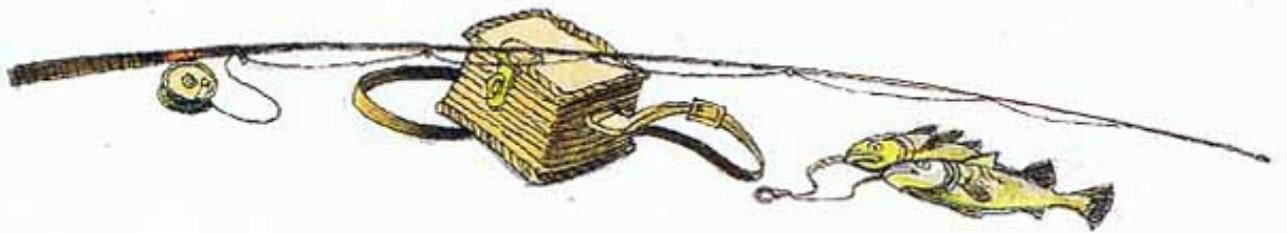
© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتبة لبنان ناشرون ش.م.ل

الطبعة الأولى ١٩٩٦

رقم الكتاب 01 C 196831

طبع في لبنان



مقدمة

رواية «توم براون في المدرسة» [Tom Brown's Schooldays] هي أشبه بسيرة ذاتية للمؤلف توماس هيوز الذي تعلم في مدرسة «رغبي» الشهيرة، وهي واحدة من أهم المدارس الداخلية الخاصة التي كان الأثرياء في إنكلترا يرسلون أولادهم إليها.

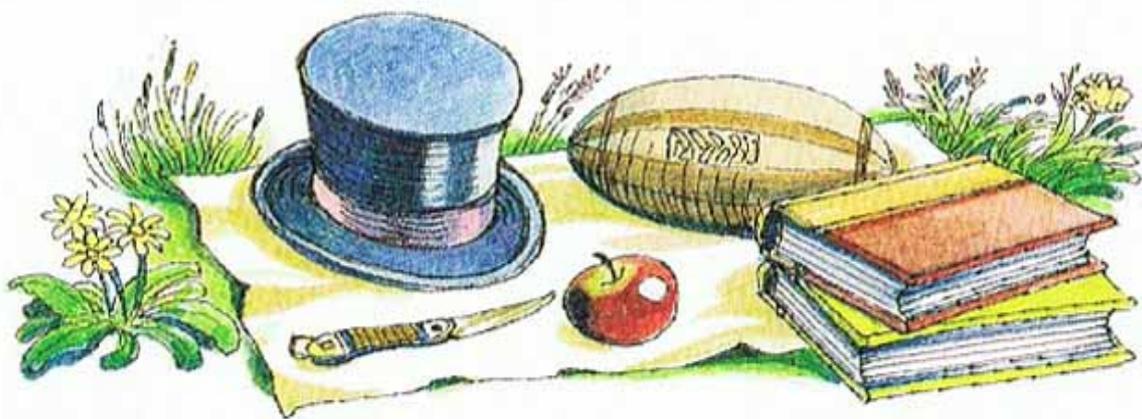
تبرز الرواية الأثر الكبير الذي تركه الدكتور توماس أرنولد مدير المدرسة الشهير، إذ أصبحت مدرسة رغبي، في عهده (بين ١٨٢٨ و١٨٤٢)، مثالاً يُحتذى، فساهم ذلك في تحويل المدارس الداخلية الخاصة، في ذلك العهد، من مؤسسات ظالمة قاسية إلى منارات علمية راقية تبشر باللطف والمحبة وتُنشر المبادئ الأخلاقية السامية.

تمتاز «توم براون في المدرسة» بالحيوية والواقعية، فالقارئ يرافق توم براون ويتابع تطوره من ولدٍ شقيٍ مشاغِبٍ إلى شابٍ

رَزِينٍ رَاجِحِ الْعَقْلِ، وَلَمَّا أَصْبَحَ أَحَدَ «زُعَمَاءِ» الْمَدْرَسَةِ وَظَفَ تَأَلُّقَهُ هَذَا فِي نُصْرَةِ الْحَقِّ وَالْعَدَالَةِ وَالذُّودِ عَنِ الْمَظْلُومِ، فَجَسَّدَ أَهَمَّ الْمَبَادِيِ الَّتِي نَادَى بِهَا الْمُرَبِّي الْجَلِيلُ الدُّكْتُورُ أَرْنُولْدُ.

وَمِنْ مَزَايَا هَذِهِ الرَّوَايَةِ التَّفَاعُلُ الْقَائِمُ بَيْنَ شَخْصِيَّاتِهَا الْمُتَنَوِّعَةِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّاتِ كَانَ لَهُ - بِإِجَابِيَّاتِهِ أَوْ سَلْبِيَّاتِهِ - أَثَرُهُ الْعَمِيقُ عَلَى الْآخَرِينَ. وَمِنْ أَبْرَزِ هَؤُلَاءِ: فَلَاشْمَانُ الْمُتَنَمَّرُ الْغَاشِمُ، وَآرْثَرُ الشَّابُّ الْهَادِيُّ الْوَدِيعُ، وَمَارْتِنُ الذَّكِيُّ الْغَرِيبُ الْأَطْوَارِ، وَإِيْسْتُ الصَّدِيقُ الْوَفِيُّ الْمِقْدَامُ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ يَعْكِسُ الْكِتَابُ صُورَةً وَاقِعِيَّةً عَنِ حِقْبَةِ مُهِمَّةٍ فِي تَارِيخِ التَّعْلِيمِ بِإِنْكَتْرَاءِ، وَيَعْرِضُ نَظَرِيَّاتٍ تَطْبِيقِيَّةً ذَاتَ شَأْنٍ فِي الْمَيْدَانِ التَّرْبَوِيِّ.



توم براون في المدرسة

هذه القصة سجل حياة توم براون المدرسة في الربع الأول من القرن التاسع عشر، حين كان الأثرياء في إنكلترا يُرسلون أبناءهم إلى مدارس داخلية خاصة. ومن أشهر تلك المدارس «مدرسة رغبي».

لكن من هو توم براون؟ وأين تلقى تعليمه قبل الوصول إلى مدرسة رغبي؟

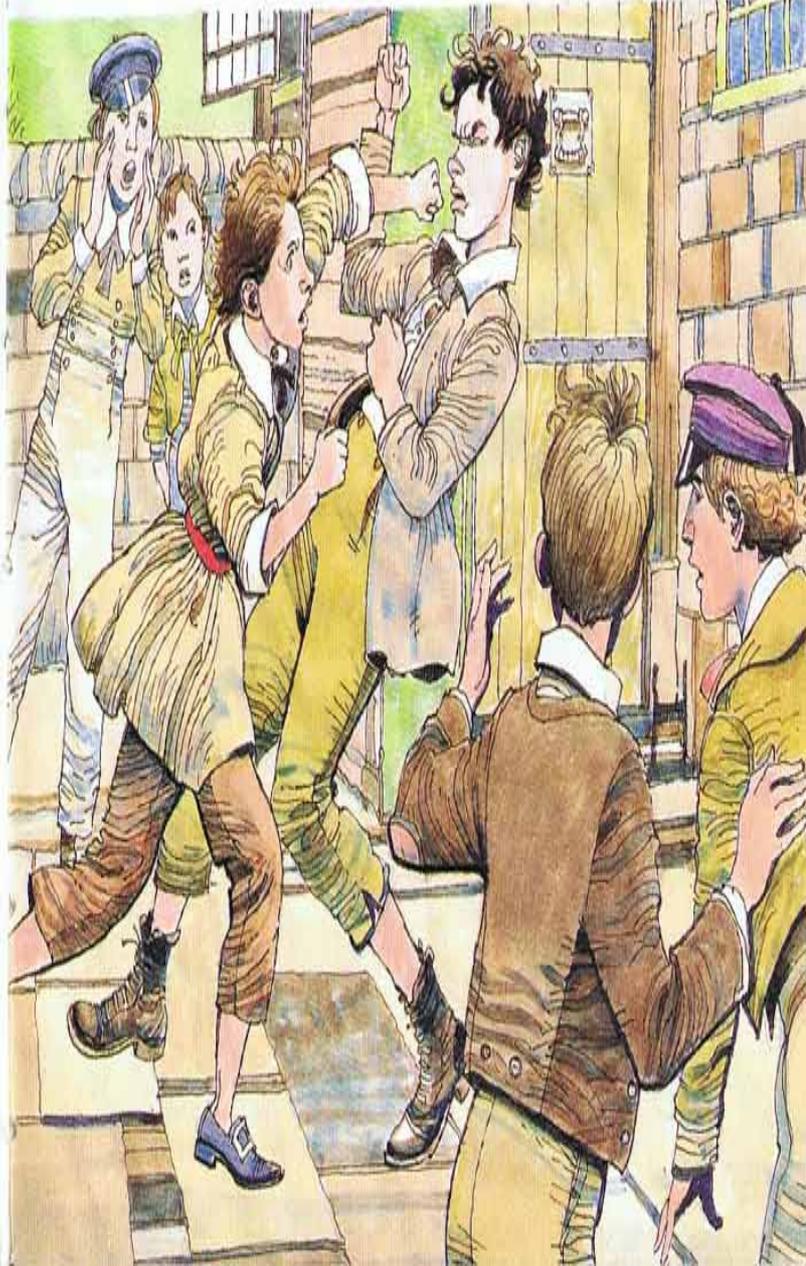
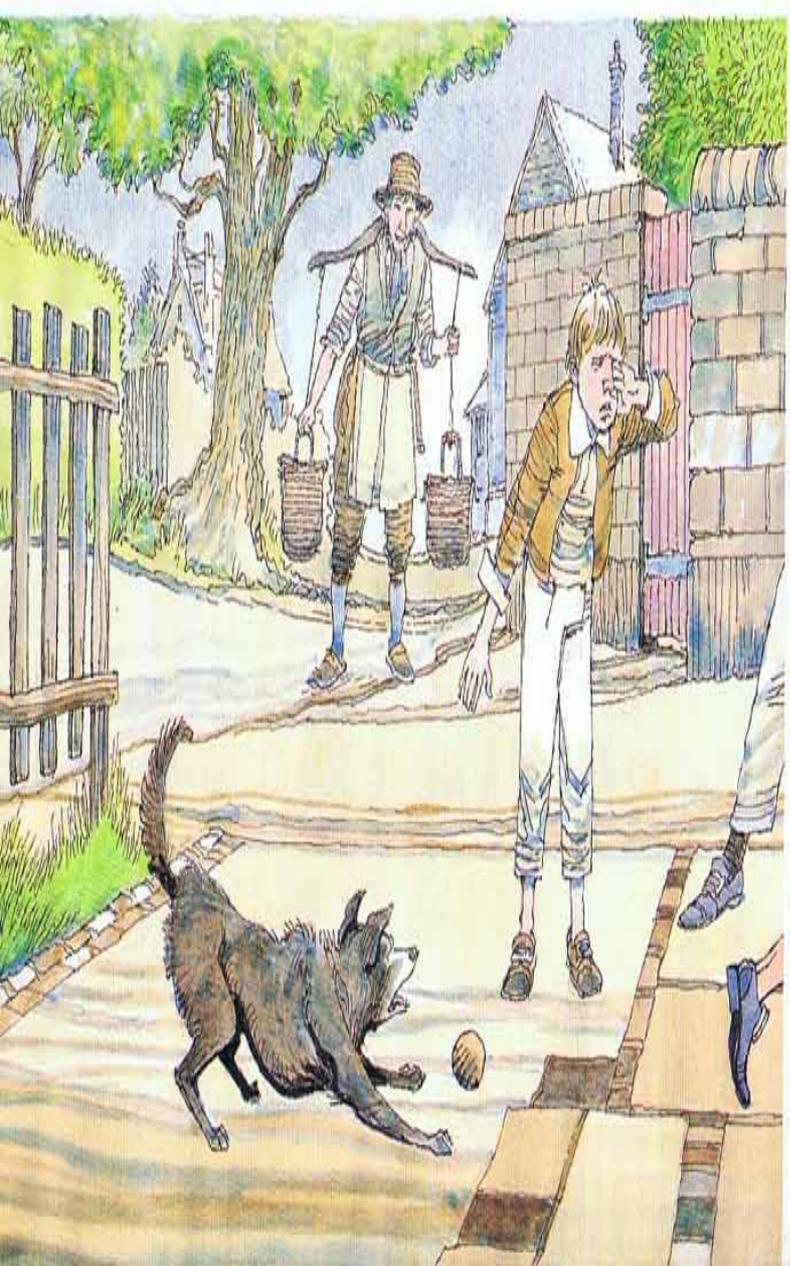
كان والد توم من كبار أصحاب الأراضي ومالكاً لمزرعة كبرى في وادي «وايت هورس» في أواسط إنكلترا. أحب توم الريف منذ صغره، وكان ولداً صادقاً مستقلاً الرأي شجاعاً إلى حد التهور، حتى إنه لم يكن يتوانى عن الدخول في معارك عنيفة مع أولاد القرية. وقد علمه خادم العائلة العجوز بنجامين ركوب الخيل وصيد السمك ومراقبة الطبيعة ومعرفة طيورها وحيواناتها. وكانت جراءة توم وحيويته السبب في إثارة المشاكل له ولغيره، كما حدث في ذلك اليوم الذي دخل فيه غرفة الصف، في مدرسة القرية، وهو ممتط جواده، فكاد الطلاب ومعلمتهم يطرون فرعاً.



رَأَى السَّيِّدُ بَرَاوُنَ أَنَّ ابْنَهُ تُوْمَ أَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ إِلَى مُدْرَسِ قَاسٍ وَخَيْرٍ لِمَتَابَعَةِ تَحْصِيلِهِ، فَارْسَلَهُ إِلَى مُدْرَسَةٍ صَغِيرَةٍ يَمْلِكُهَا وَيُدْرَسُ فِيهَا مُعَلِّمَانِ مُخْتَرِفَانِ. وَيَبْدُو أَنَّ هَذَيْنِ الْمُدْرَسَيْنِ كَانَا قَدْ مَلَا التَّعْلِيمَ وَأَثَرَا الرَّاحَةَ عَلَى الْعَنَاءِ وَالكَدِّ، فَكَانَا لَا يَتَشَدَّدَانِ فِي تَلْقِينِ الطَّلَابِ وَلَا فِي مُرَاقَبَةِ تَصْرُفَاتِهِمْ إِذْ تَرَكَاهُمَا مُهَيَّئَةً تَأْدِيبِ الْأَوْلَادِ الصَّغَارِ عَلَى عَاتِقِ رِفَاقِهِمِ الْكِبَارِ. وَقَدْ عَانَى تُوْمٌ كَثِيرًا مِمَّا لَقِيَ فِي تِلْكَ الْمُدْرَسَةِ الْمَوَاضِعَةِ. وَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ قَالَ عَنْهُ أَحَدُ الصَّبْيَانِ الْكِبَارِ إِنَّهُ بَكَأَ كَالْأَطْفَالِ. لَمْ يَتَحَمَّلْ تُوْمٌ تِلْكَ الْإِهَانَةَ فَانْقَضَ عَلَى الصَّبِيِّ وَلَكَّمَهُ عَلَى أَنْفِهِ وَسَبَّبَ لَهُ نَزْفًا. سَرَّعَانَ مَا اسْتَكَى الصَّبِيُّ غَرِيمَهُ إِلَى الْمُعَلِّمِ لِيُنَالَ جَزَاءَهُ، لَكِنَّ تُوْمَ نَجَا مِنْ عِقَابِ الضَّرْبِ لِأَنَّ تِلْكَ كَانَتْ مُخَالَفَتَهُ الْأُولَى.

كَانَ تُوْمٌ أَدَاكُ يَتَلَقَّى تَعْلِيمَهُ عَلَى يَدِ مَرِيَّتِيهِ، وَكَانَ مُتَزَعِّجًا لِإِعْتِبَارِهِ أَنَّ ذَلِكَ يَلِيْقُ بِالْأَطْفَالِ الصَّغَارِ، وَكَانَتْ الْمَرِيَّةُ الْمَسْكِينَةُ تَذُوقُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ تَصْرُفَاتِهِ الصَّبْيَانِيَّةِ.

كَانَ أَوْلَادُ الْقَرْيَةِ يُحِبُّونَ الْمُصَارَعَةَ، وَكَانَ تُوْمٌ يَتَحَدَّى نَفْسَهُ فَيُخَبِّرُ قُوَّتَهُ بِمُنَازَلَةِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ يَكْبُرُونَهُ سِنًا. وَقَدْ أَكْسَبَتْهُ الْمُمَارَسَةُ قُدْرَةً عَلَى التَّغَلُّبِ عَلَى الْمُصَارِعِينَ الْمُنَافِسِينَ بِاسْتِثْنَاءِ هَارِي وَتَبْرُن. وَسِرُّ هَارِي يَكْمُنُ فِي إِتْقَانِهِ طَرِيقَةَ خَاصَّةٍ لِزُمَيِ الْخَضَمِ يَلْجَأُ إِلَيْهَا عِنْدَمَا تَدْعُو الْحَاجَةَ. وَقَدْ كَانَ الْمُصَارِعَانِ الْمُنَافِسَانِ هَارِي وَتُوْمٌ صَدِيقَيْنِ، وَسَرَّعَانَ مَا عَلَّمَ هَارِي صَدِيقَهُ سِرَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، وَهَذَا مَا سَاعَدَ تُوْمَ فِيمَا بَعْدَ خِلَالَ أَيَّامِهِ الْمُدْرَسِيَّةِ.



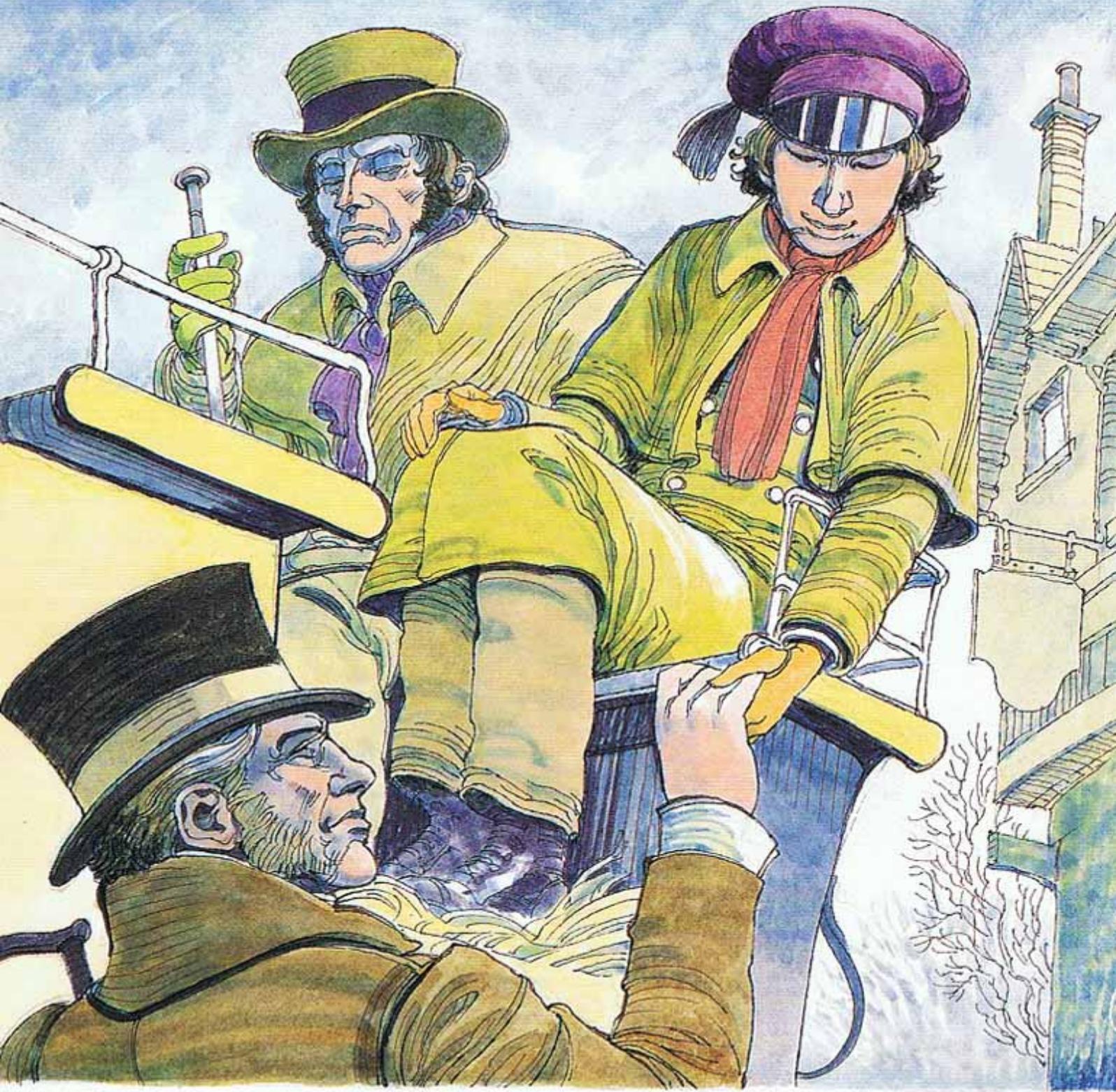
لَمْ يُفِدْ تَوْمَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْمَدْرَسَةِ غَيْرَ الْاعْتِمَادِ عَلَى نَفْسِهِ فِي الدَّفَاعِ عَنْ حَقِّهِ،
لِكِنَّهُ لَمْ يَمُكِّثْ فِيهَا طَوِيلًا .

فِي شَهْرِ تَشْرِينَ الْأَوَّلِ (أَكْتُوبِر) مِنْ سَنَتِهِ الثَّانِيَةِ هُنَاكَ تَفَشَّتِ الْحُمَى بَيْنَ أَوْلَادِ
الْمَدْرَسَةِ فَأُرْسِلَ كُلُّ الطُّلَابِ إِلَى بُيُوتِهِمْ، وَهَذَا مَا أَتَاخَ لِتَوْمِ فُرْصَةَ تَحْقِيقِ مَا كَانَ
يَصُبُّو إِلَيْهِ، وَهُوَ الْإِنْتِقَالُ إِلَى مَدْرَسَةٍ دَاخِلِيَّةٍ خَاصَّةٍ، إِذْ قَامَ وَالِدُهُ بِتَسْجِيلِهِ فِي
«مَدْرَسَةِ رَغْبِي» الشَّهِيرَةِ .

فِي شَهْرِ تَشْرِينَ الثَّانِي (نُوفَمْبِر) اضْطَحَبَهُ وَالِدُهُ إِلَى لُنْدُنِ حَيْثُ تَنْطَلِقُ الْعَرَبَاتُ
الْمُتَوَجِّهَةُ إِلَى بَلَدَةِ رَغْبِي . نَزَلَا فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ فِي ضَاحِيَّةٍ إِزْلِنُغْتُونِ شِمَالِيَّ لُنْدُنِ .
تَنَاوَلْ تَوْمَ عَشَاءَهُ وَذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ لِيَنَامَ بَاكِرًا لِأَنَّ الْعَرَبَةَ تَنْطَلِقُ فِي الثَّلَاثَةِ فَجْرًا .
وَقَدْ شَعَرَ السَّيِّدُ بَرَاوُنَ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا لِابْنِهِ عَشِيَّةَ سَفَرِهِ، فَخَاطَبَهُ بِقَوْلِهِ:
«إِسْمَعْ يَا بُنَيَّ . إِنَّكَ سَتَنْتَقِلُ مِنَ الْبَيْتِ لِلْعَيْشِ فِي مَدْرَسَةٍ دَاخِلِيَّةٍ . وَمَعَ أَنَّكَ
مُتَشَوِّقٌ لِذَلِكَ فَأَنْتَ مَا زِلْتَ صَغِيرَ السِّنِّ وَعَلَيْكَ الْإِنْتِبَاهُ . سَتَرَى أَشْيَاءَ غَرِيبَةً وَتَسْمَعُ
أَقْوَالَ نَابِيَّةٍ . كُنْ شُجَاعًا وَلَا تَخَفْ مِنْ قَوْلِ الْحَقِيقَةِ . . لَا تَتَفَوَّهَ بِكَلَامِ بَدِيءٍ وَلَا
تَأْتِ عَمَلًا تَخْجَلُ مِنْهُ أَمَامَ أُمَّكَ . إِذَا نَفَذْتَ ذَلِكَ يَا تَوْمَ فَسَتَعُودُ إِلَى بَيْتِكَ مَرْفُوعَ
الرَّأْسِ .»

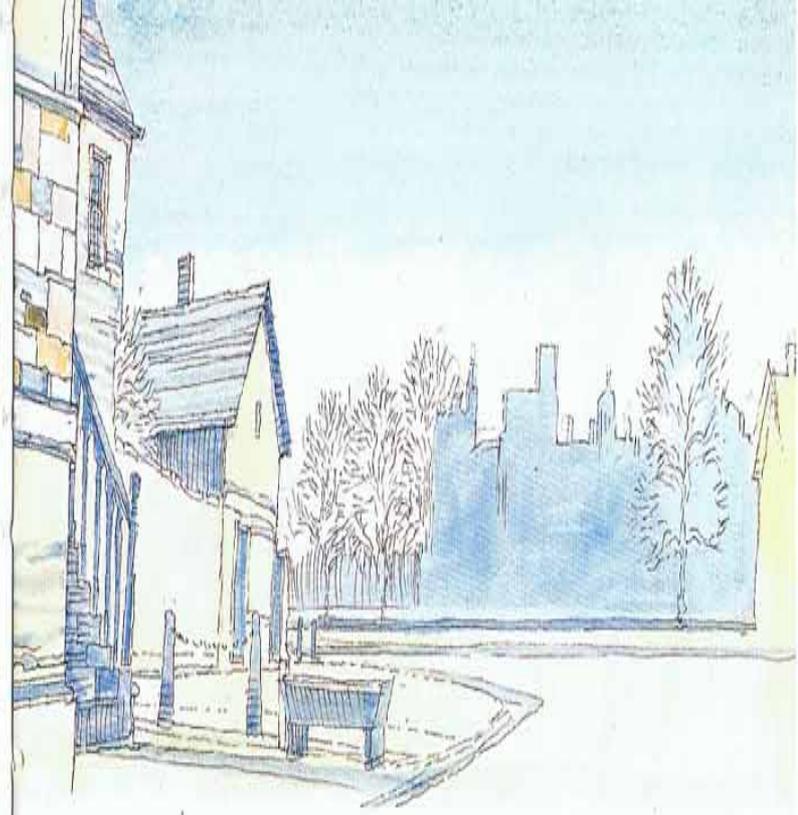
لَمْ تَنْقُضْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِسُرْعَةٍ لِأَنَّ تَوْمَ كَانَ قَلِقًا وَمُتَرَقِّبًا فَمَا غَفَا عَمِيقًا . وَقَبْلَ
الْفَجْرِ، كَانَ قَدْ لَبَسَ ثِيَابَهُ وَحَزَمَ أَمْتِعَتَهُ وَتَنَاوَلَ فَطُورَهُ، فَمَا إِنْ سَمِعَ صَوْتَ سَائِسِ
الْخَيْلِ يُنَادِي الْمُسَافِرِينَ لِلتَّجْمُعِ فِي السَّاحَةِ حَتَّى هَبَّ إِلَى الْخَارِجِ وَهُوَ عَلَى أَتَمِّ
اسْتِعْدَادٍ .

لَمَّا وَقَفَ تَوْمَ وَوَالِدُهُ قُرْبَ الْعَرَبَةِ خَاطَبَ السَّيِّدُ بَرَاوُنَ ابْنَهُ قَائِلًا : «رَافَقْتِكَ
السَّلَامَةَ يَا بُنَيَّ . لَا تَنْسَ أَنِّي لَمْ أُرْسِلْكَ إِلَى مَدْرَسَةِ رَغْبِي لِتَتَعَلَّمَ اللُّغَاتِ وَالْعُلُومِ



فَقَطَّ، فَبِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ أُرِيدُكَ أَنْ تَنَمُوَ وَتُصْبِحَ شَابًّا شَجَاعًا صَادِقًا لَطِيفًا، أَيَّ
 سَيِّدًا مُحْتَرَمًا بِكُلِّ مَا فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ مِنْ مَعْنَى . أَتَفْهَمُنِي يَا توم؟» أَجَابَ توم، وَهُوَ
 يَحْبِسُ دَمْعَةً صَامِتَةً: «أَجَلْ يَا أَبِي . إِلَى اللِّقَاءِ» . فَقَالَ الْوَالِدُ: «إِلَى اللِّقَاءِ يَا توم . .

— فِي رِعَايَةِ اللَّهِ .»



رَكِبَ توم العَرَبَةَ مُلْتَمًا بِسِتْرَتِهِ السَّمِيكَةِ لِيَتَمَيَّي لِسَعَةِ الهَوَاءِ البَارِدِ. بَعْدَ لَحْظَاتٍ
نَفَخَ الحَارِسُ البُوقَ فَتَحَرَّكَتِ العَرَبَةُ عَلى صَوْتِ وَقَعِ الحَوَافِرِ وَجَلَجَلَةَ
الأَجْرَاسِ، وَانْطَلَقَتْ خَارِجَ فِنَاءِ الفُنْدُقِ.

كَانَتْ مَحَطَّاتُ التَّوَقُّفِ مُتَعَدِّدَةً إِذْ تَوَقَّفتِ العَرَبَةُ عِنْدَ بَعْضِ الفُنَادِقِ الوَاقِعَةِ
قُرْبَ الطَّرِيقِ. وَفِي كُلِّ فُنْدُقٍ كَانَ يَنْضَمُّ إِلى المُسَافِرِينَ المَرِيدُ مِنَ الرُّكَّابِ أَوْ
يُعَادِرُ بَعْضُهُمْ، وَيَتِمُّ أحيانًا تَبْدِيلُ الجِوَادِ المُنْعَمَةِ. وَفِي مُتَّصِفِ الطَّرِيقِ كَانَ
الْوُقُوفُ لِمُدَّةٍ أَطْوَلَ فَاتَّبَحَّ لِلْمَسَافِرِينَ شُرْبَ الشَّايِ وَتَنَاوُلَ الطَّعَامِ. أَكْمَلَتِ الرِّحْلَةَ
بَعْدَ ذَلِكَ إِلى بَلَدَةِ رَغْبِي.

أَخَذَتِ العَرَبَةُ تَحْتَرِيقُ سَوَارِعِ البَلَدَةِ، ثُمَّ مَرَّتْ قُرْبَ المَدْرَسَةِ حَيْثُ خَرَجَ بَعْضُ
الأَوْلَادِ يُرَاقِبُونَ مُرورَهَا، وَتَوَقَّفتُ أَمَامَ فُنْدُقٍ قَرِيبٍ.

كَانَ توم يَشْعُرُ بِالتَّعَبِ وَالبَرْدِ، وَقَدْ تَرَجَّلَ مِنَ العَرَبَةِ وَجَمَعَ أَغْرَاضَهُ وَأَخَذَ يَنْظُرُ
حَوَالِيهِ. سَرَعَانَ مَا دَنَا مِنْهُ وَلَدٌ وَسَأَلَهُ: «قُلْ لِي: هَلْ أَنْتَ بِرَاوُن؟» اسْتَعْرَبَ توم أَنَّ
يَكُونُ هُنَاكَ مَنْ يَعْرِفُهُ فِي بِلَدِ البَلَدَةِ العَرَبِيَّةِ، وَأَجَابَ: «أَجَلٌ. وَمَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ

الصَّبِيِّ: «أنا اسمي إيست. إنَّ والدَكَ يَعْرِفُ عَمَّتِي العَجُوزَ وَقَدْ أَخْبَرْتَنِي أَنَّكَ آتٍ
إلى مَدْرَسَةِ رَغْبِي.»

نَظَرَ توم إِلى رَفِيقِهِ الجَدِيدِ، فَرَأَى أَنَّهُ يَمَانِلُهُ طَوِيلًا، وَيَبْدُو رَابِطَ الجَاشِ وَإِنْفًا
مِنَ نَفْسِهِ بِخِلَافِ الأَوْلَادِ الَّذِينَ عَرَفَهُمْ فِي الفَرِّيَّةِ.

فِيمَا كَانَا يَسِيرَانِ نَحْوَ المَدْرَسَةِ نَظَرَ إيست إِلى توم وَقَالَ لَهُ: «أَعْتَبِدُ أَنَّ هَذِهِ

الطَّاقِيَّةَ الَّتِي تَعْتَمِرُهَا لَيْسَتْ مُنَاسِبَةً. أَلَيْسَ لَدَيْكَ قُبْعَةٌ لَاقِئَةٌ؟» وَلَمْ يَنْتَظِرْ جَوَابًا بَلْ قَادَهُ إِلَى مَحَلٍّ نَكْسُونُ لِلْقُبْعَاتِ حَيْثُ ابْتَاعَ تَوْمَ قُبْعَةً جَمِيلَةً.

قَالَ إِيسْتُ: «إِنَّ الْإِنْطِبَاعَ الْأَوَّلَ الَّذِي يَتْرُكُهُ الْقَادِمُ الْجَدِيدُ مُهِمٌّ. وَمِنْ الضَّرُورِيِّ أَلَّا يَكُونَ فِي شَكْلِكَ وَثِيَابِكَ شَيْءٌ غَرِيبٌ. ثُمَّ انْتَبِهْ! عِنْدَمَا تَتَكَلَّمُ كُنْ جَرِيئًا وَصَرِيحًا وَلَا تَتَحَذَلْ أَوْ تَتَمَلَّقُ.»

أَحَبَّ تَوْمَ فِي إِيسْتِ طَبِئَتُهُ وَصَرَاحَتُهُ، لِذَلِكَ رَحَّبَ بِصَدَاقَتِهِ الَّتِي مَكَّنَتْهُ مِنْ أَنْ يَخْطُوَ خَطَوَاتِهِ الْأُولَى فِي مَدْرَسَةِ رَغْبِي بِثَبَاتٍ وَثِقَةٍ.

كَانَ الطُّلَابُ فِي رَغْبِي - كَمَا فِي كُلِّ الْمَدَارِسِ الدَّاخِلِيَّةِ الْخَاصَّةِ - يُقْسَمُونَ إِلَى مَجْمُوعَاتٍ أَوْ فِرَقٍ تَضُمُّ كُلُّ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ طَالِبًا يُقِيمُونَ فِي وَحْدَةٍ سَكْنِيَّةٍ مُسْتَقِلَّةٍ عَنِ الْأَقْسَامِ الْأُخْرَى. أَمَّا بِالنِّسْبَةِ لِلدِّرَاسَةِ فَإِنَّ كُلَّ صَفٍّ يَضُمُّ طَالِبًا مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَقْسَامِ.

وَصَلَ تَوْمَ مَعَ إِيسْتِ إِلَى الْمَبْنَى الْخَاصِّ بِالْقِسْمِ الَّذِي يَنْتَمِيانِ إِلَيْهِ الْمُسَمَّى «سَكُولِ هَاؤُس». عَبْرَ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى، ثُمَّ اجْتَازَا مَمَرًا مُعْتَمًا وَصَوَّلَا إِلَى عُرْفَةِ الدِّرَاسَةِ الْمُخَصَّصَةِ لِإِيسْتِ. لَمْ يَكُنْ لِلْعُرْفَةِ سِوَى نَافِذَةٍ وَاحِدَةٍ صَغِيرَةٍ لَهَا قُضْبَانٌ حَدِيدِيَّةٌ، وَكَانَتْ تُزَيَّنُ جُذْرَانَهَا بِضَعُ صُورٍ مُعَلَّقَةٍ. أَمَّا أَثَانُهَا فَمُؤَلَّفٌ مِنْ طَاوِلَةٍ وَكُرْسِيٍّ وَأَرِيكَةٍ. وَكَانَ فِي الْعُرْفَةِ أَيْضًا رَفَانٌ عَلَيَّهِمَا بِضَعَةُ كُتُبٍ وَخِزَانَتَانِ صَغِيرَتَانِ تَحْوِيَانِ مُعْظَمَ مُقْتَنِيَّاتِ إِيسْتِ، وَهِيَ: عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنَ الْأَكْوَابِ وَبَعْضُ أَنْوَاعِ الْمَأْكُولَاتِ وَقَصَبَاتُ لِصِيدِ السَّمَكِ وَكُرَّةٌ. كَانَتْ مِثْلُ هَذِهِ الْعُرْفِ تَضُمُّ طَالِبِينَ، وَقَدْ قِيلَ لِتَوْمَ بِأَنَّ عُرْفَتَهُ سَتَعَيْنُ لَهُ يَوْمَ الْإِثْنِينَ.

تَوَجَّهَ تَوْمَ، بَعْدَ ذَلِكَ، لِتَنَاوُلِ الْغَدَاءِ، ثُمَّ أَخَذَهُ إِيسْتُ لِرُؤْيَا مَلْعَبِ الْمَدْرَسَةِ وَكُنَيْسَتِهَا، وَدَلَّهُ عَلَى سَاحَةِ وَرَاءِهَا خَصَّصَهَا الطُّلَابُ لِإِقَامَةِ الْمَعَارِكِ الْكُبْرَى بَيْنَهُمْ.

بَعْدَ الظُّهْرِ، تَجَمَّعَ كُلُّ الطُّلَابِ فِي الْمَلْعَبِ الرِّيَاضِيِّ حَيْثُ كَانَتْ سَتَقَامُ مُبَارَاةُ



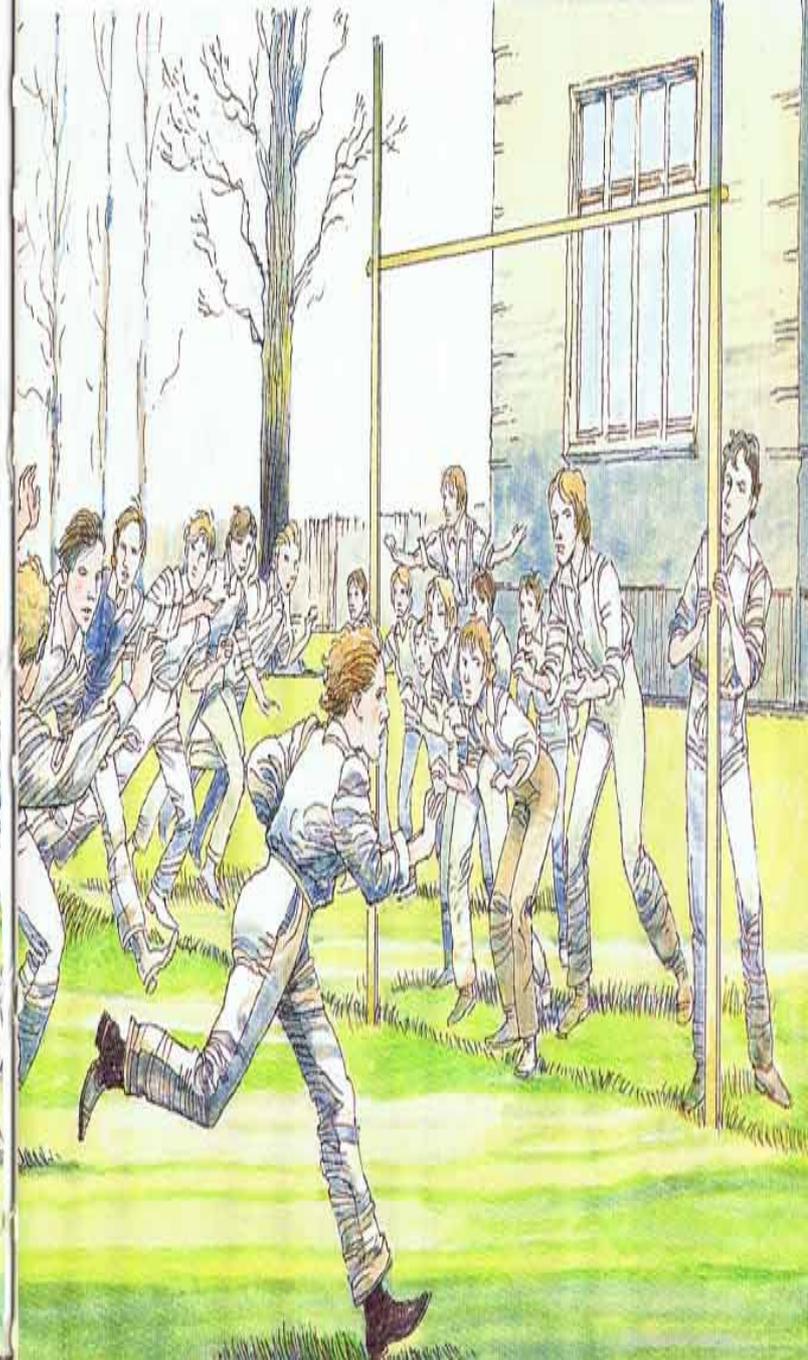
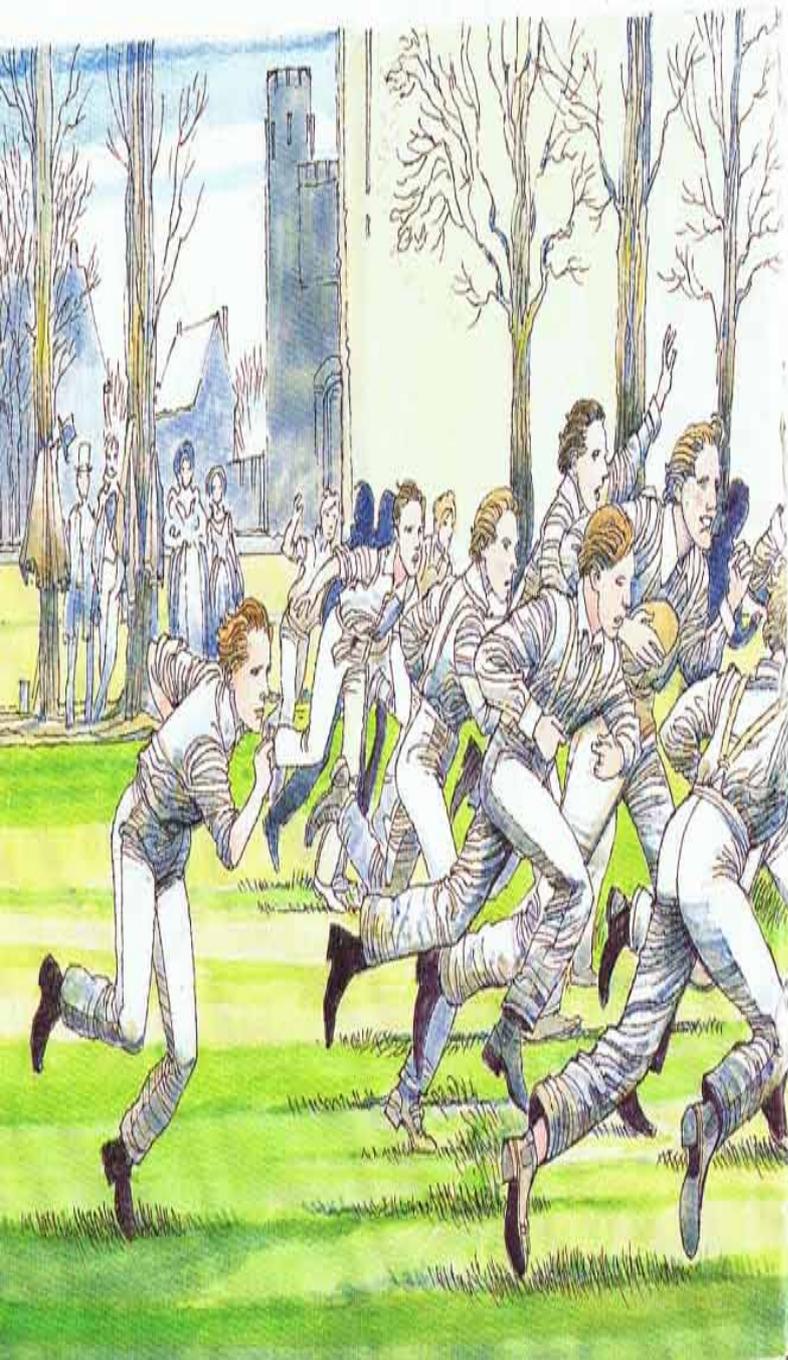
حوالى مئة وخمسين طالبا، وحتى الذكور ازنولد نفسه وقف بين الطلاب يتابع
المباراة بحماس.

أعجب نوم بجرأة بعض اللاعبين واندفاعهم وأكبر فيهم إقدامهم على زج
أنفسهم في مواجهات عنيفة للاحتفاظ بالكرة، ولاحظ أن بعضا منهم يزهر بنفسه
ويظاھر بالشجاعة ويكثر من الصباح لكنه يبعد نفسه عن مواقع المجابهة الخطيرة
مثل فلاشمان مع أنه في السابعة عشرة من عمره وصاحب جثة ضخمة.

قبل انتهاء المباراة بقليل، وكان فريق سكول هاوس متقدما، اندفع ستة من
مهاجمي الفريق الآخر وقذف أحدهم الكرة برجله فوق خط المرعى الخاص بفريق

في كرة القدم بين فريق «سكول هاوس» وفريق من بقية الأقسام. كان إيست أحد
أفراد فريق سكول هاوس، وقد نزل الملعب، هو ورفاقه، لابسا الزي الأبيض.
أخذ نوم يراقب ما يجري بسرور وسغب، وقد هاله ذلك الحشد الكبير. حس
أنفاسه عندما وقف أفراد الفريقين في أماكنهم وأطلقت صفارة البداية.

إزداد دھول نوم عندما علم أن المشاهدين أيضا يمكنهم الاشتراك في المباراة.
فالأولاد الذين يقفون وراء خط المرعى، من جهة فريقهم، كان عليهم أن يسعوا
للمس الكرة عند تجاوزها الخط قبل أن يصل إليها أحد أفراد الفريق الخصم،
وبذلك يمنعون تسجيل هدف في مرماهم. كان وراء خط المرعى، من كل جهة،



سكول هاوس. كان توم واقفا وراء إحدى قائمتي المرمرى وأحس أن مهمته إنقاذ فريقه من هدف تقع على عاتقه، وبالتالي عليه أن يصل إلى الكرة قبل وصول المهاجمين.

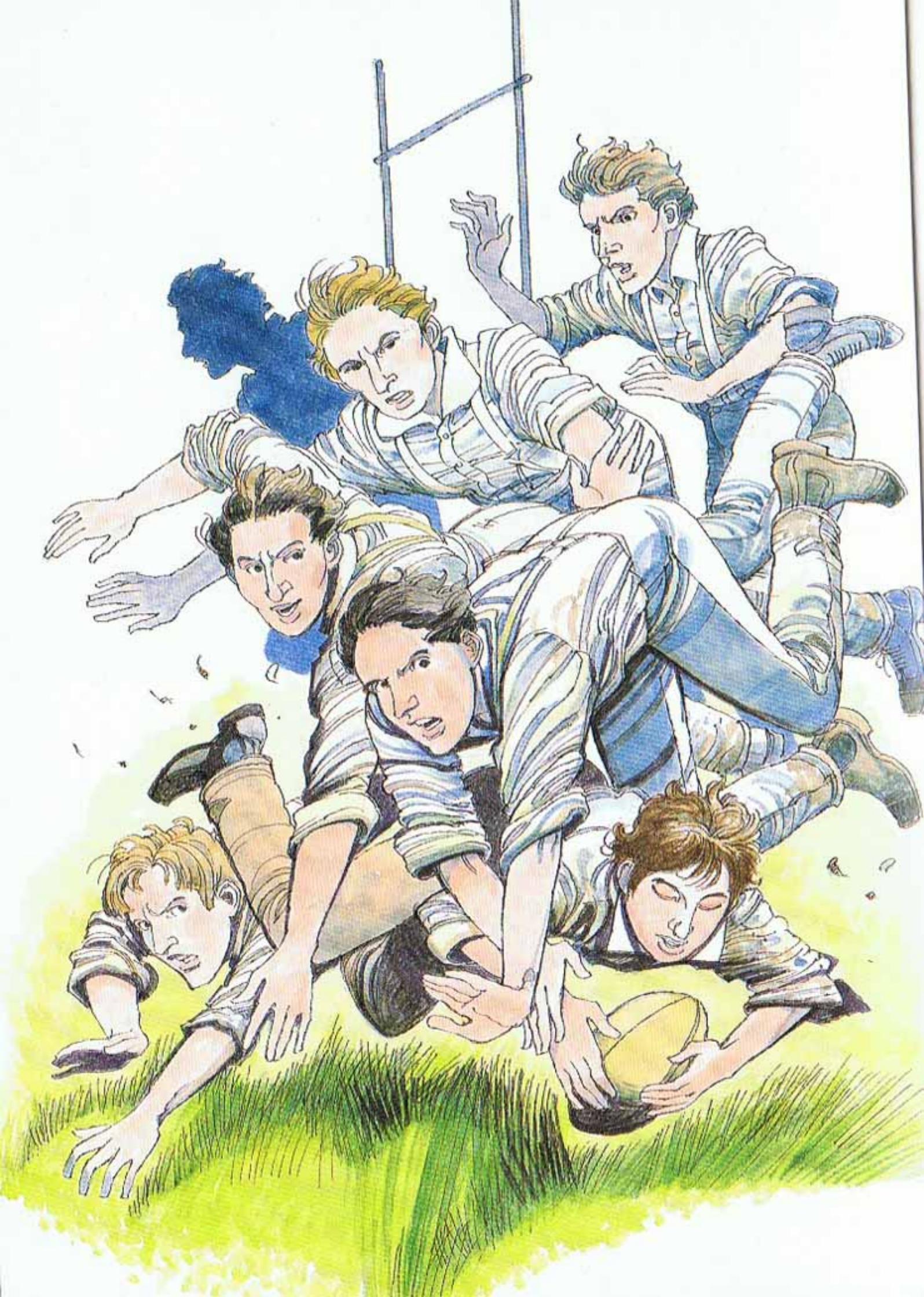
اندفع توم ورمى نفسه على الكرة بين أقدام المهاجمين المتقدمين، فأمسك بها وتعرثر المهاجمون الخائبون وارتموا فوق جسده المنبطح أرضا. أطلقت عندها صفارة النهاية وربح فريق سكول هاوس المباراة، فيما كان توم المسكين يحاول التقاط أنفاسه ويتفقد أماكن الكدمات والجراح التي أصيب بها.

وقد هرع إليه الجميع وعلى رأسهم رئيس الفريق «الكابتن بروك الكبير» الذي هتف: «لقد أبلت بلاء حسنا أيها الشاب الصغير. سوف تصبح لاعبا ممتازا!»

ذهب توم وإيست، بعد المباراة، إلى البلدة وابتاعا شيئا من الحلوى. ولما عادا إلى المدرسة كان جميع طلاب «سكول هاوس» يعيشون جو الانتصار ويشيدون بشجاعة هذا الوافد الجديد توم وفضله في إحراز فريقهم النصر. بعد العشاء ارتفع صوت الطلاب في القاعة في أغان وأناشيد، وكان من التقاليد الراسخة في المدرسة أن يقوم الطالب الجديد بإنشاد أغنية، وإذا رفض ذلك فرض عليه شرب كوب من الماء المالح. اختار توم الغناء فأسمعهم أغنية ريفية يعرفها، نال عليها تصفيقا حارا. ثم أكملوا جميعا غناء كثير من الأغاني الشعبية.

وقف رئيس الفريق الكابتن بروك الكبير ليخاطب رفاقه الطلاب، فساد الهدوء القاعة فيما راح بروك يتكلم: «تعلمون أنني في مدرسة رغبني منذ ثماني سنوات، وهذا هو الفصل الأخير الذي أمضيه معكم، وسأعادر المدرسة بعد حوالي شهرين. إن الانتصار الذي حققناه اليوم مصدر اعتزاز كبير، لكن هل تعلمون سبب فوزنا؟»

أجاب بعض الطلاب: «أجل. إن طريقة لعبك وقيادتك للفريق أتاحت لنا مجال الفوز!»





فاطعهُ جَمِيعُ الطَّلَابِ بِالتَّصْفِيقِ اسْتِحْسانًا لِكَلَامِهِ. ثُمَّ أَرْدَفَ قَائِلًا: «هَنَّاكَ شَيْءٌ آخَرُ: إِنَّ بَعْضَ الطَّلَابِ لَا يُرْجَوْنَ بِالتَّغْيِيرَاتِ الَّتِي أَدْخَلَهَا مَدِيرُنَا الدُّكْتُورُ أَرْنولدُ مُنْذُ تَوَلَّىهِ الْمَسْئُولِيَّةَ. صَحِيحٌ أَنَّهَا تَطَالُ بَعْضُ التَّقَالِيدِ وَالْعَادَاتِ الرَّاسِخَةِ فِي مَدْرَسَتِنَا، لَكِنَّهَا تَقَالِيدٌ فَاسِدَةٌ يَجِبُ تَبْدِيلُهَا. كَرِنُوا مُنْصِفِينَ فِي مَوَاقِفِكُمْ وَاحْكُمُوا عَلَى الْأُمُورِ بِتَائِبِهَا، وَتَذَكَّرُوا أَنَّ كُلَّ مَا يَقُومُ بِهِ الدُّكْتُورُ أَرْنولدُ هُوَ لِمَصْلَحَةِ الْمَدْرَسَةِ وَلِخَيْرِكُمْ جَمِيعًا. وَالآنَ فَلْتَهَيِّئْ كُلُّنَا دَاعِينَ لِخَيْرِ مَدْرَسَتِنَا وَتَفَوَّقِي سَكُولِ هَاؤُسَ.»

بَعْدَ أَنْ هَتَفَ الْجَمِيعُ دَفَّتِ السَّاعَةُ وَكَانَتِ الْعَاشِرَةُ إِلَّا رُبْعًا، وَهُوَ مَوْعِدُ الصَّلَاةِ، فَرُبَّتِ الْقَاعَةُ بِسُرْعَةٍ.

خَيَّمَ السُّكُونُ وَالصَّمْتُ حِينَ دَخَلَ الدُّكْتُورُ أَرْنولدُ الَّذِي وَقَفَ فِي صَدْرِ الْقَاعَةِ

أَجَابَ بَرُوكَ الْكَبِيرُ: «كَلَّا، فَالْتَّضَلُّ لَا يَعودُ لِي. إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَاهَمَ فِي نَجَاتِنَا.. لَقَدْ أَثْبَتْنَا الْيَوْمَ أَنَّا - بِالْفِعْلِ - فَرِيقٌ وَاحِدٌ، وَكُنَّا جَمِيعًا بَعِيدِينَ عَنِ الْأُنَانِيَّةِ وَقَدَّمَ كُلُّ مَنَا خَيْرَ الْمَجْمُوعَةِ عَلَى مَصْلَحَتِهِ الْفَرْدِيَّةِ، وَهَذَا هُوَ سِرُّ نَجَاتِنَا: وَحْدَةُ الْهَدَفِ وَالْعَمَلُ الدَّؤُوبُ مِنْ أَجْلِ تَقَدُّمِ مَجْمُوعَتِنَا. لَكِنَّ مَا زَالَ عَلَيْنَا الْكَثِيرُ لِنَقُومَ بِهِ نَحْنُ أَفْرَادَ سَكُولِ هَاؤُسَ.»

هَتَفَ بَعْضُ الطَّلَابِ قَائِلِينَ: «نَحْنُ نُوَدِّدُكَ يَا بَرُوكَ، أَخْبِرْنَا مَا هُوَ الْمَطْلُوبُ مِنَّا؟»

تَابَعَ بَرُوكَ حَدِيثَهُ: «عَلَيْنَا أَنْ نَبْدَأَ الْعُنْفَ وَنَبْتَعِدَ عَنِ ظُلْمِ مَنْ هُمْ أضعْفُ مِنَّا، وَيَجِبُ أَنْ نَتَّحِدَ وَنَتَّعَاوَنَ فِي سَبِيلِ نَصْرَةِ الْحَقِّ. إِذَا حَقَّقْنَا هَذِهِ الْأُمُورَ فَسَيُصْبِحُ قِسْمُ سَكُولِ هَاؤُسَ رَأْسَ الْمَدْرَسَةِ وَقُدُوتِهَا. وَهَنَّاكَ...»

ثُمَّ قَرَأَ مَقَاتِعَ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ وَتَلَا الصَّلَاةَ .

فِيمَا كَانَ تَوْمَ يَضَعُدُ إِلَى قَاعَةِ النَّوْمِ سَأَلَهُ إِيسْتُ : « هَلْ سَبَقَ أَنْ وُضِعَتْ فِي بَطَانِيَّةٍ وَقُدِفَتْ فِي الْهَوَاءِ ؟ »

- كَلَّا ، لَمْ أُجَرِّبْ هَذَا الْأَمْرَ . هَلْ هُوَ مُؤَذِّبٌ ؟

- إِذَا لَمْ تَقْعُ عَلَى الْأَرْضِ فَأَنْتَ بِأَمَانٍ ! إِنَّ بَعْضَ الْأَوْلَادِ الصَّغَارِ يَخَافُونَ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةَ فَيُخْتَبِثُونَ حَتَّى لَا يُجْبِرَهُمُ الْكِبَارُ عَلَى الْإِشْتِرَاكِ .

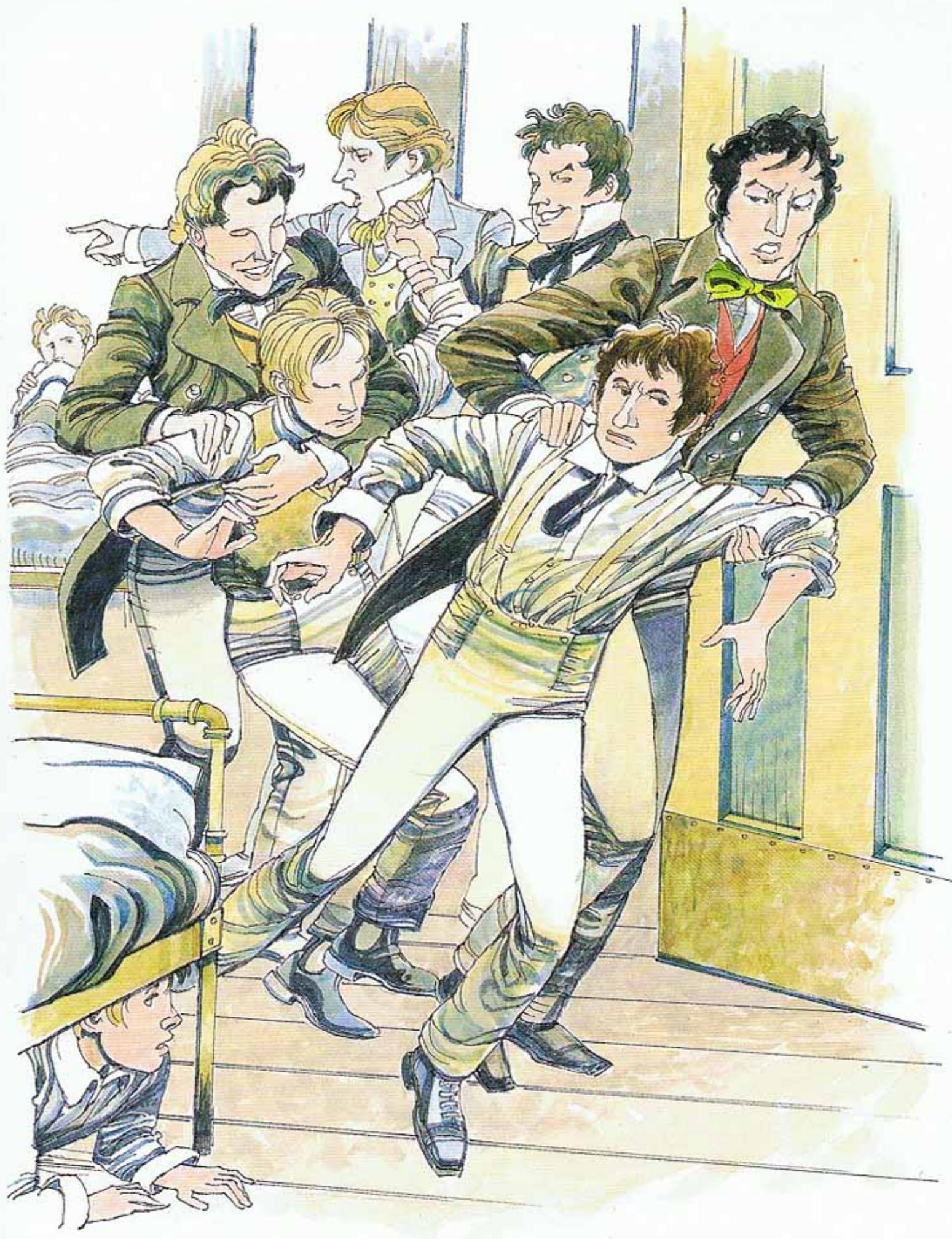
- أَنَا لَسْتُ جَبَانًا وَلَنْ أُخْتَبِي .

وَصَلَا إِلَى الْقَاعَةِ ، وَكَانَ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ سَرِيرًا ، وَقَدْ تَوَارَى جَمِيعُ الْأَوْلَادِ عَنِ الْأَنْظَارِ بِاسْتِثْنَاءِ تَوْمَ وَإِيسْتِ . ثُمَّ سُمِعَتْ هَمَّهَمَةٌ بِالْبَابِ وَانْدَفَعَ ، إِلَى الدَّخْلِ ، أَرْبَعَةُ فِتْيَانٍ يَتَقَدَّمُهُمُ الْمُشَاكِسُ فَلَاشْمَانُ وَهُوَ يَقُولُ لِرِفَاقِهِ : « إِسْحَبُوا الْفِئْرَانَ الْجُبْنَاءَ مِنْ مَخَابِثِهِمْ . » لَكِنَّهُ لَمَّا رَأَى تَوْمَ صَاحَ : « يَبْدُو أَنَّ هَذَا الْوَلَدَ الْجَدِيدَ لَا يَخَافُ . مَا اسْمُكَ يَا صَبِيُّ ؟ »

فَأَجَابَهُ تَوْمَ مِنْ دُونِ تَرَدُّدٍ : « تَوْمَ بَرَاوْنِ . » قَالَ فَلَاشْمَانُ : « حَسْنَا أَيُّهَا الْجَسُورُ ، سَنَأْخُذُكَ أَنْتَ وَإِيسْتُ . »

إِفْتِيدَ الصَّدِيقَانِ إِلَى قَاعَةِ أُخْرَى وَاسِعَةٍ ، فَتَنَفَّسَ بَقِيَّةُ الْأَوْلَادِ الصُّعْدَاءِ لِخَلَاصِهِمْ مِنْ تِلْكَ الْمُحْنَةِ وَاعْتَبَرُوا تَوْمَ وَإِيسْتِ بَطْلَيْنِ مِقْدَامَيْنِ صَحِيحِيَا بِنَفْسَيْهِمَا لِخَلَاصِهِمْ .

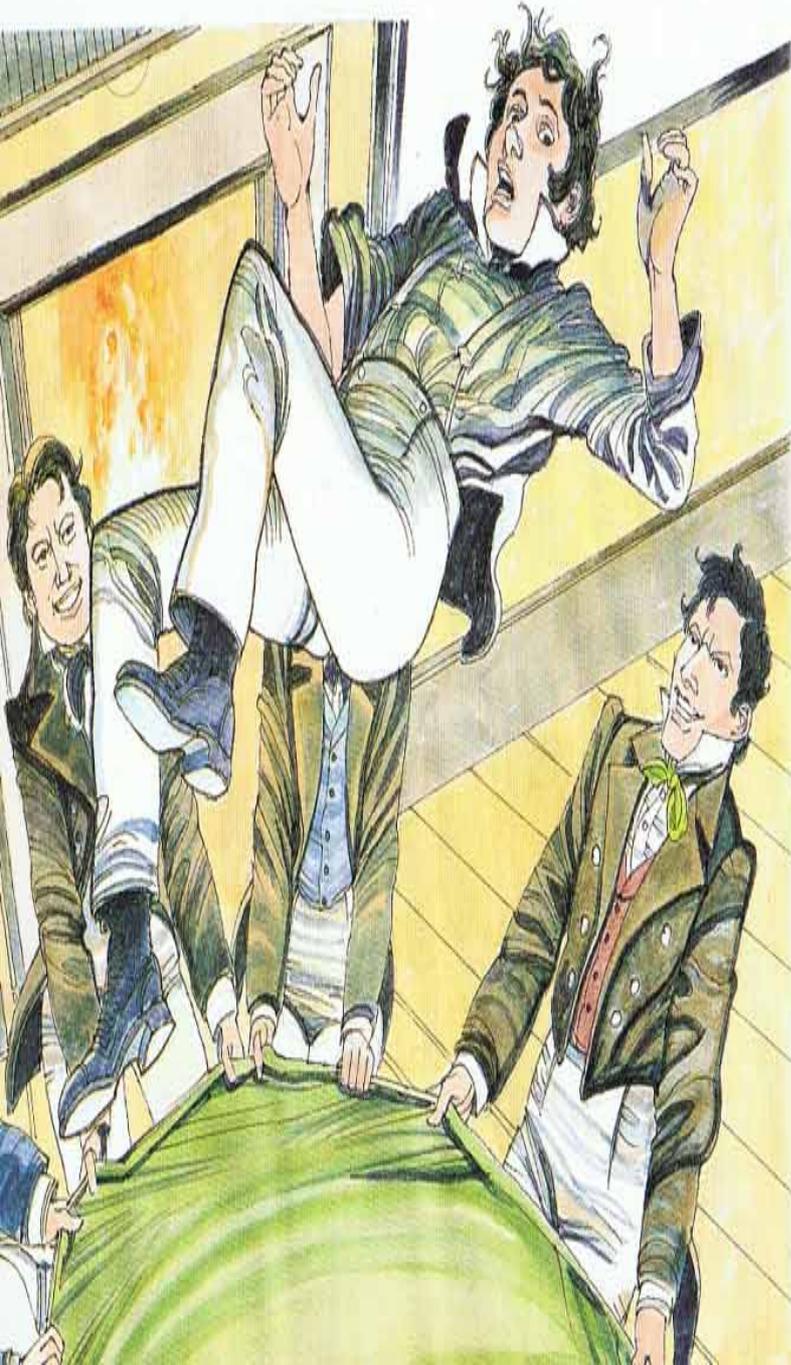
إِبْتَدَأَتِ الْعَمَلِيَّةُ فِي الْقَاعَةِ الْكُبْرَى ، فَحَمَلَ اثْنَا عَشَرَ فَتَى بَطَانِيَّةً كَبِيرَةً وَأَمْسَكُوها مَفْتُوحَةً وَأَجْلَسُوا إِيسْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ أَخَذُوا يَشُدُّونَهَا وَيَنْفُضُونَهَا فَصَارَ إِيسْتُ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ نَحْوَ السَّقْفِ وَيَنْزِلُ عَلَى الْبَطَانِيَّةِ ، ثُمَّ يَطِيرُ ثَانِيَّةً وَهَكَذَا وَلِأَنَّ إِيسْتُ لَيْسَ جَدِيدًا عَلَى هَذَا الْعَمَلِ فَإِنَّهُ كَانَ يَحْمِي رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ عِنْدَ الْإِقْتِرَابِ مِنْ السَّقْفِ .



اهتمامه العميق بطلابه وثقتهم بهم. ولم يكن نوم الوحيد الذي حرّكته بلاغة الدكتور
 أرنولد وشفاقيته، فجميع الطلاب - بما في ذلك المشايخون - لمسوا مدى
 إخلاص مديرهم ومحبتهم لهم وأهليته ليكون قائدهم ونصيرهم في مسيرة الخير
 والحق والعدالة. خرج نوم وقلبه مفعم بالأمل والتصميم الأكيد على تأييد
 الدكتور أرنولد في مواقفه وآرائه.

كان نوم ناجحاً في دروسه، فُرغ إلى الصف الثالث، وكان قد أَلف العيش في
 قسم سكول هاوس حيث كان الطلاب العرفاء يعاملونه ورفاقه بعدل ولطف.

جاء دور نوم، فجلس على البطانية ساكناً كما نصحه إيست. ثم صاح الكبار
 معاً: واحد.. اثنان.. ثلاثة، وارتفع نوم عاليًا حتى اصطدمت ركبته بالسقف،
 وأحس أن قلبه يكاد يقفز من مكانه وهو ينزل، فأراد أن يصرخ بهم طالبًا التوقف،
 لكنه ظل صامتًا وتحمل القذفات الثلاث. وقد أعجب بعض هؤلاء المشايخين
 الكبار بشجاعة نوم وإيست، أما الزعيم فلاشمان فقد أراد المزيد وكان ينوي
 وضعهما في بطانية واحدة لئلا يفترقا، لكنه تلقى تسيبها بعيداً أن عرفنا كان يقرب
 من الفاعة، فهرب الجميع بسرعة. وهكذا نجا نوم وإيست من تلك التجربة الخطرة.
 كان اليوم التالي يوم أحد، وهو يوم عطلة وراحة. في ذلك اليوم أتيح لنوم أن
 يسمع، لأول مرة، الدكتور أرنولد وهو يخاطب الطلاب في كنيسة المدرسة. كان
 لكلام الدكتور أرنولد وقع عظيم في نفس نوم، فقد عبر في خطبته المؤثرة عن





تَعْرِفُ توم لأول مرة إلى عادة كانت مُتَّبَعَةً في المَدارسِ الدَّاخلِيَّةِ بِأنكثرا هي «السَّحْرَةُ» وَقَدْ أُعْطِيَ هُوَ مِنْهَا لِمُدَّةِ شَهْرٍ واحِدٍ بِاعتبارِهِ تلميذاً جديداً. وبموجب هذا التَّقْلِيدِ كانَ على التَّلَامِيذِ الصَّغارِ أن يَخْدُمُوا رِفاقَهُمُ الَّذينَ يَكْبُرُونَهُمُ سِناً، فَيَتِمُّونَ بِتَنْظِيفِ عُرْفِهِمُ أو يَحْضُرُونَ لَهُمُ بَعْضَ وِجِياتِ الطَّعامِ أو يَحْمِلُونَ رِسايلَهُمُ وأَعْرَاضَهُمُ...

كُلَّ لَيْلَةٍ بَيْنَ مَوْعِدِ العِشاءِ والسَّاعَةِ التَّاسِعَةِ، كانَ على ثَلَاثَةِ مِنْ صِغارِ التَّلَامِيذِ أن يَكُونوا مُتَّهِمِينَ لِتَلْبِيَةِ نِداءِ الخِدْمَةِ إذا صَدَرَ عَنِ أَحَدِ العُرَاقِ. وكانَ واجبُ تَنْفِيذِ المِهْمَةِ يَبْعُ على عاتِقِ آخِرٍ مِنْ يَصِلُ إلى عُرْفَةِ العَرِيفِ. كانَ توم يَقومُ - مِنْ تَلْفَاءِ نَفْسِهِ - بِمُساعدَةِ اِسْتِ في تَنْفِيذِ مِهْمَاتِ الخِدْمَةِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهِ، وَسَرَّعَانَ ما عُرِفَ عَنِ توم أَنَّهُ إنسانٌ طَيِّبٌ يَتَّفَانِي في خِدْمَةِ أَصْدِقاةِهِ.

تَعْرِفُ توم أيضاً إلى لُغَةِ «الأرانبِ والصَّيَّادِينِ»، وهي مُطارَدَةٌ في الهِواءِ الطَّلُوقِ: يَنْطَلِقُ بِضِعَّةِ أولادِ (الأرانبِ) مَسافَةً في الرِّيفِ وَيَرْمُونَ وِراءَهُمُ، على الأَرْضِ، قِطْعاً صَغِيرَةً مِنَ الوَرَقِ لِتَكُونَ أُنْرا يَنْقَتِيهِ الآخرونَ (الصَّيَّادونَ) الَّذينَ يَبْدؤونَ المَسِيرَ بَعْدَ الأرانبِ بِخَمْسِ دَقائِقٍ وَيُحاولونَ إِسْماكَهُمُ قَبْلَ أن يَعودوا إلى المَدْرَسَةِ.

كانَ توم واِسْتُ مِنْ مَجْموعَةِ الأرانبِ، ولسوءِ حَظِّهِما أَصاعاً طَرِيقَهُما، ولَمَّا عادا إلى المَدْرَسَةِ مُتَأخِّرِينَ كانَتْ بَوابُها مُقْفَلَةً. فَتَحَ لَهُما البَوابُ توماسُ وأرسلَهُما مُباشرةً إلى مَكْتَبِ الدُّكْتُورِ أرنولد.

كانَتْ ثِيابُهُما مُلَطَّخَةً بِالوَحْلِ، فَوَقفاً أمامَ البابِ وَقَرعاهُ بِلُطْفٍ، ثُمَّ دَخَلا مُتَوَقِّعِينَ أن يَنالا عِقاباً صارِماً. لَكِنَّ الدُّكْتُورَ أرنولدَ فَاجأَهُما بِهُدُونِهِ وَتَمَنُّهُهِ وَقَلْبِهِ عَلِيهِما، وَشَكَرَ اللهُ لَأَنَّهُما لَمْ يَصابا بِأَيِّ مَكْرُوهٍ، ثُمَّ أرسَلَهُما لِيُغَسِّلا وَيَتَناولَا الطَّعامَ بِالرَّغْمِ مِنْ انْتِهاءِ مَوْعِدِ العِشاءِ. وَقَدْ كانَ لِهَذَا المَوْقِفِ الأَبويِّ مِنْ قِبَلِ المَديرِ أَثَرٌ عَميقٌ في نَفْسِيهِما.

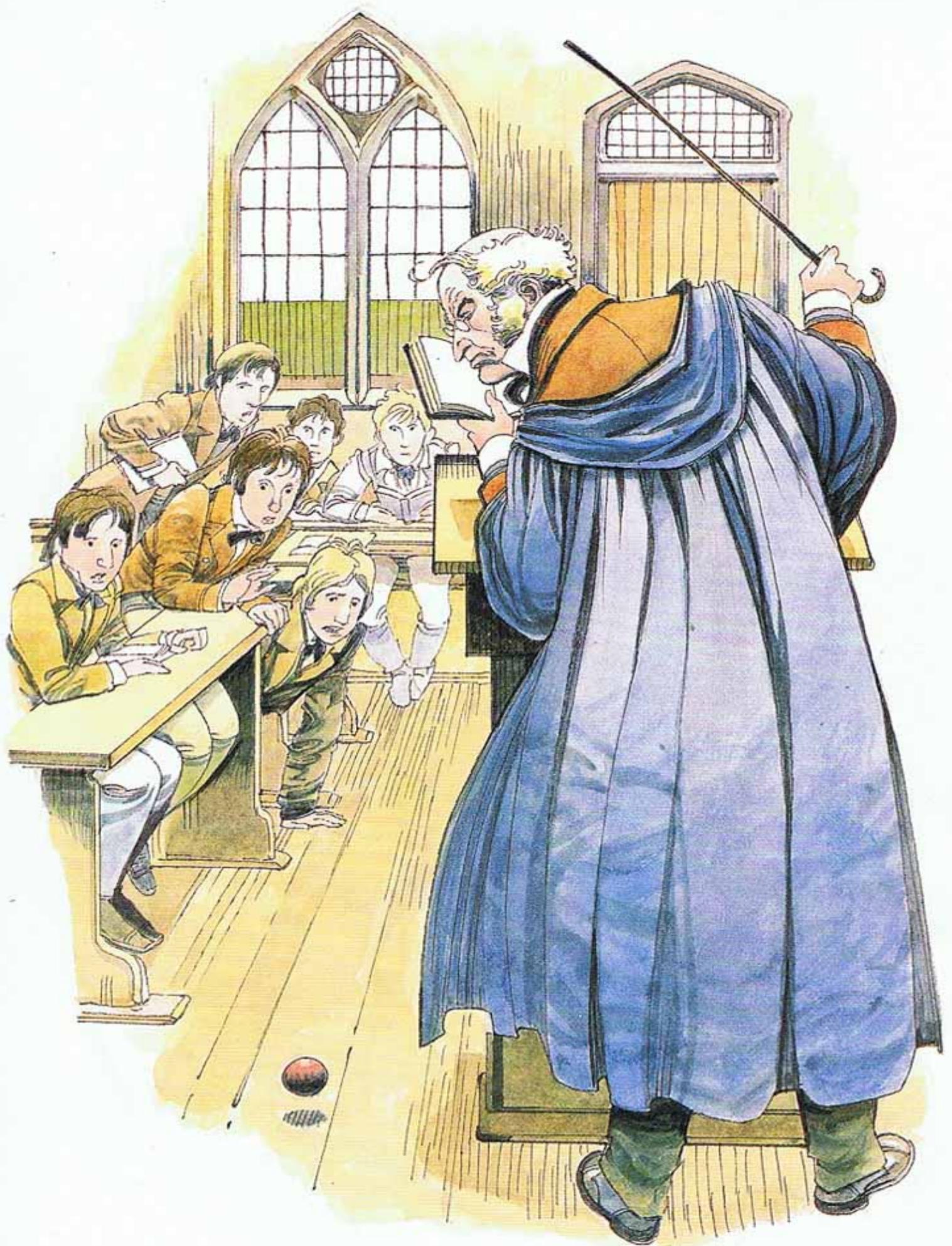
مَرَّ الْفَضْلُ الْأَوَّلُ بِهِنَاءٍ وَهُدُوءٍ، وَقَدْ اعْتَبَرَ الْمُعَلِّمُونَ تَوْمَ إِنْسَانًا لَطِيفًا مَحْبُوبًا
وَتَلْمِيزًا مُجْتَهِدًا.

رُفِعَ تَوْمٌ فِي الْفَضْلِ التَّالِيِ إِلَى الصَّفِّ الرَّابِعِ، وَفِيهِ طُلَّابٌ تَتَرَاوَحُ أَعْمَارُهُمْ
بَيْنَ التَّاسِعَةِ وَالْخَامِسَةِ عَشْرَةَ. كَانَ الْكِبَارُ فِي هَذَا الصَّفِّ كَسَالِي وَغَيْرَ مُجِدِّينَ فِي
دِرَاسَتِهِمْ، أَمَّا الصَّغَارُ بَيْنَهُمْ فَكَانُوا أَكْثَرَ اجْتِهَادًا وَاسْتِعَابًا، وَهَذَا مَا جَعَلَ الْكِبَارَ
يَكْرَهُونَهُمْ حَسَدًا.

وَيَبْدُو أَنَّ جَوَّ الْمُشَاغِبِينَ فِي هَذَا الصَّفِّ كَانَ سَيِّئًا بِالنِّسْبَةِ لِتَوْمٍ وَإِيسْتٍ إِذْ تَأَثَّرَا
بِأَعْمَالِهِمْ وَأَخَذَا يُهْمِلَانِ الدَّرْسَ. فَفِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كَانَا فِي غُرْفَةِ الصَّفِّ يَلْهُوَانِ
بِكُرَّةٍ صَغِيرَةٍ فِيمَا كَانَ الْمُدْرَسُ مِنْهُمِ كَمَا فِي الشَّرْحِ وَالتَّفْسِيرِ. أَفَلَتَتِ الْكُرَّةُ
وَتَدَخَّرَجَتْ بَيْنَ الْمَقَاعِدِ، فَرَأَاهَا الْمُدْرَسُ وَاعْتَاطَ، وَكَانَ عِقَابُهُمَا الضَّرْبَ. صَارَ
تَوْمٌ وَإِيسْتٌ يَرْتَكِبَانِ مِثْلَ هَذِهِ الْمُخَالَفَاتِ مِنْ وَقْتِ لِآخِرِ، وَسَرَّعَانَ مَا فَقَدَا صِيَّتَهُمَا
السَّابِقَ كَتَلْمِيزَيْنِ مِثَالِيَيْنِ.

بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ سَاءَتِ الْأَحْوَالُ أَيْضًا فِي مَبْنَى سَكُولِ هَاؤُسَ، إِذْ كَانَ
الْعُرَفَاءُ ضَعْفَاءَ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ضَبْطَ تَصَرُّفَاتِ الطُّلَّابِ الْكِبَارِ. وَقَدْ سَيَّطَرَ هُوَ لِأَيِّ
الْمُشَاغِبُونَ مِنْ طُلَّابِ الصَّفِّ الْخَامِسِ عَلَى الْجَمِيعِ وَكَانُوا يُضَايِقُونَ الصَّغَارَ،
حَتَّى إِنَّهُمْ فَرَضُوا عَلَيْهِمْ نِظَامَ الْخِدْمَةِ أَوْ السُّحْرَةَ مَعَ أَنَّ هَذَا مِنْ حَقِّ الْعُرَفَاءِ فَقَطُّ.
لِذَلِكَ خَيَّمَتْ عَلَى سَكُولِ هَاؤُسَ أَجْوَاءُ الْبُغْضِ وَالْكَرَاهِيَّةِ، وَلَمْ يَعُدْ هَذَا
الْقِسْمُ مُتَمَيِّزًا بِالتَّنَاعُمِ وَالتَّفَاهُمِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ كَمَا فِي السَّابِقِ.

وتوم - كما نعلم - ولد شجاع وعنيد، لا يحبُّ الانقياد للظلم والعنف،
لذلك فكر في التمرد على الكبار. قال مرة لإيست: «يا صديقي، إنَّ طُلَّابَ الصَّفِّ
الْخَامِسِ يَظْلِمُونَنَا، وَنَحْنُ لَسْنَا مُضْطَّرِّينَ لِخِدْمَتِهِمْ. لَنْ أَخْدِمَ أَحَدًا إِلَّا إِذَا كَانَ
عَرِيفًا. . سَأَتَصَدَّى لِزَعِيمِهِمْ فَلَاشْمَانَ وَلَنْ أَلْبِيَ طَلْبَاتِيهِ.»



الانصباغ لأوامر طلاب الصف الخامس. قال أحدهم: «علينا أن نخبر الدكتور
أزوند». فأجابته توم: «كلا. لن نحل مشكلتنا بالشكوى والتبكي. يجب أن نحسب
الأمر بأنفسنا.»

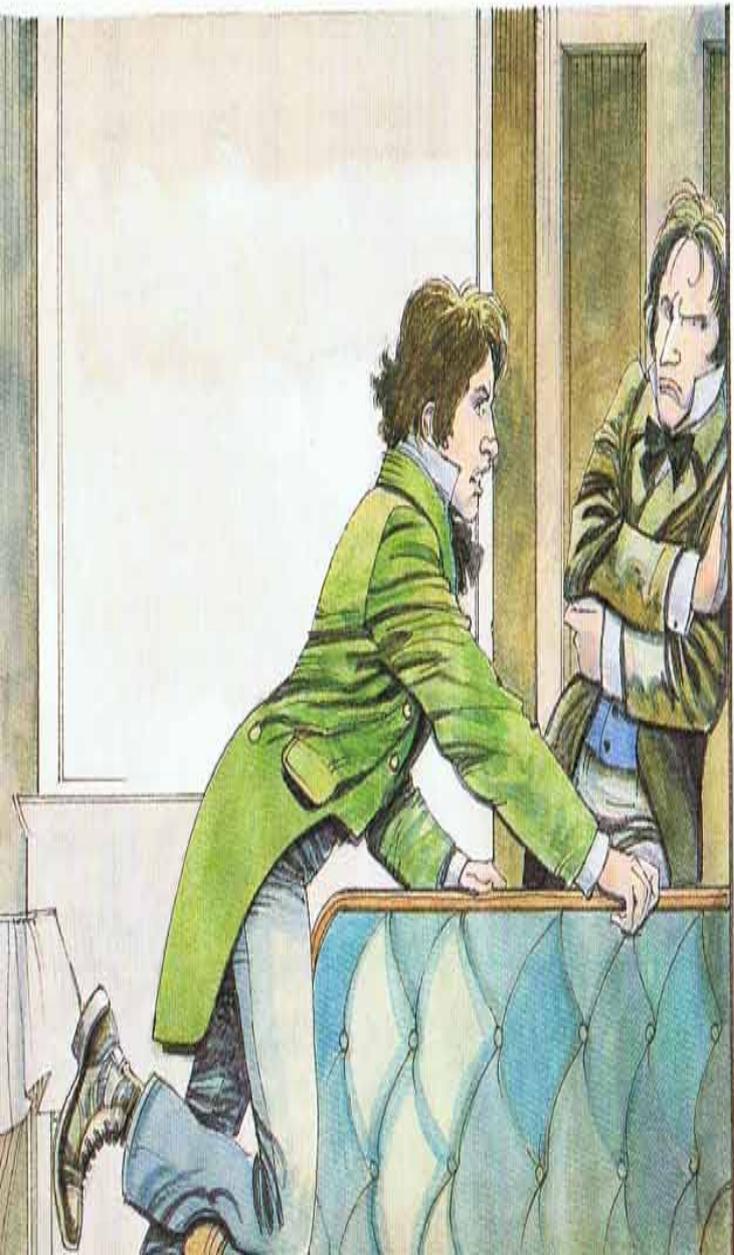
دخل القاعة في تلك اللحظة تلميذ طويل يدعى ديغز وانضم إليهم وشجعهم
على مواجهة المسؤولين. ثم أخبرهم كيف سببهم إلى رفض خدمة طلاب
الصف الخامس بعناد وثبات حتى تركوه وشأنه.

أصبح ديغز هذا صديقاً مخلصاً لتوم وإيست. وهو صبي مجتهد قوي البنية
طويل القامة، وكان منطوياً على نفسه لذلك كان عدداً أصدقائه قليلاً. لكن الجميع
أحبوه لرفقته ولطفه وأندفاعه في سبيل خدمة الصغار الضعفاء.

كان توم وإيست على يقين من أنهما لن يلقيا الدعم من طلاب وعرفاء الصف
السادس لأنهم كانوا يخشون فلاشمان وتسلطه.

سمعت عندها صرخة نداء الخدمة صادرة من غرفة فلاشمان، فتجاهلا الأمر
وأقفا باب غرفتهما وأظفا الشمعة. سرعان ما وصل فلاشمان وعصابته وأخذوا
يخيطون الباب ويركلونه. ثم صاح فلاشمان حائفاً: «أخرجوا الآن. أنا أعلم أنكما
بالداخل.»

لكنهما لم يحميا، فانكفا فلاشمان وأتباعه. بعد قليل فتح براون وإيست الباب
وركضا نحو القاعة الكبرى حيث اجتمعا بيني الطلاب ضحايا عصاية فلاشمان
وتباحثوا جميعاً في وضعهم. وقد التقوا حول براون وإيست وقرروا عدم





لَمْ يَبْقَ فِي مِيدَانِ الصَّرَاعِ سِوَى توم وإيست، وَلَمْ يَتَوَانَ دِيغَزْ عَنْ دَعْمِهِمَا
وَتَشْجِيْعِهِمَا. وَكَانَا - بِالْمُقَابِلِ - يُسَاعِدَانِهِ كُلَّمَا احتَاجَ مُسَاعَدَةً.

فِي الرَّبِيعِ نَظَّمَ فَلَاشْمَانُ سَحْبًا عَلَى بِطَاقَاتِ اللَّيَانِصِبِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَجْرِي فِي
سِبَاقِ الْحَيْلِ الشَّهِيرِ «دَرْبِي». وَفَرَضَ عَلَى كُلِّ وَادٍ أَنْ يُشْتَرِيَ بِطَاقَةً.

كَانَ أَحَدُ أَصْدِقَاءِ توم مَحْظُوظًا إِذْ حَصَلَ عَلَى الْبِطَاقَةِ الَّتِي حُصِّصَ رَقْمُهَا لِأَحَدِ
الْجِبَادِ الْمُرَجَّحِ فَوَزَّهَا، فَأَرَادَ فَلَاشْمَانُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْبِطَاقَةَ، لَكِنَّ الصَّبِيَّ أَصْرَّ
عَلَى الْاِحْتِفَاطِ بِهَا.

لَمَّا تَقَدَّمَ فَلَاشْمَانُ لِأَخْذِ الْبِطَاقَةِ سَارَعَ الصَّبِيُّ لِإِعْطَانِهَا إِلَى توم، فَدَسَّهَا هُنَا
الْأَخِيرُ فِي جَيْبِهِ.



فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ انْفَجَرَتِ الْأُزْمَةُ:

تَوَجَّهَ فَلَاشْمَانُ نَحْوَ توم وَأَمْسَكَ بِدِرَاعِهِ، ثُمَّ لَوَّاهَا بِشِدَّةٍ وَأَمَرَهُ بِإِحْضَارِ قُبْعَتِهِ.
رَفَضَ توم ذَلِكَ بِكُلِّ وُضُوحٍ وَصَرَاحَةٍ، فَبَدَأَ الشَّجَارُ، لَكِنَّ توم خَلَصَ نَفْسَهُ إِذْ رَكَلَ
غَرِيمَهُ عَلَى سَاقِهِ رَكْلَةً قَوِيَّةً وَهَرَبَ.

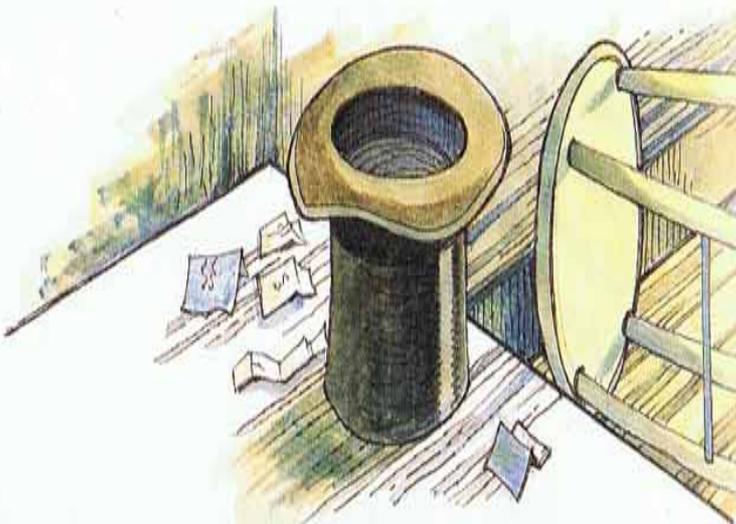
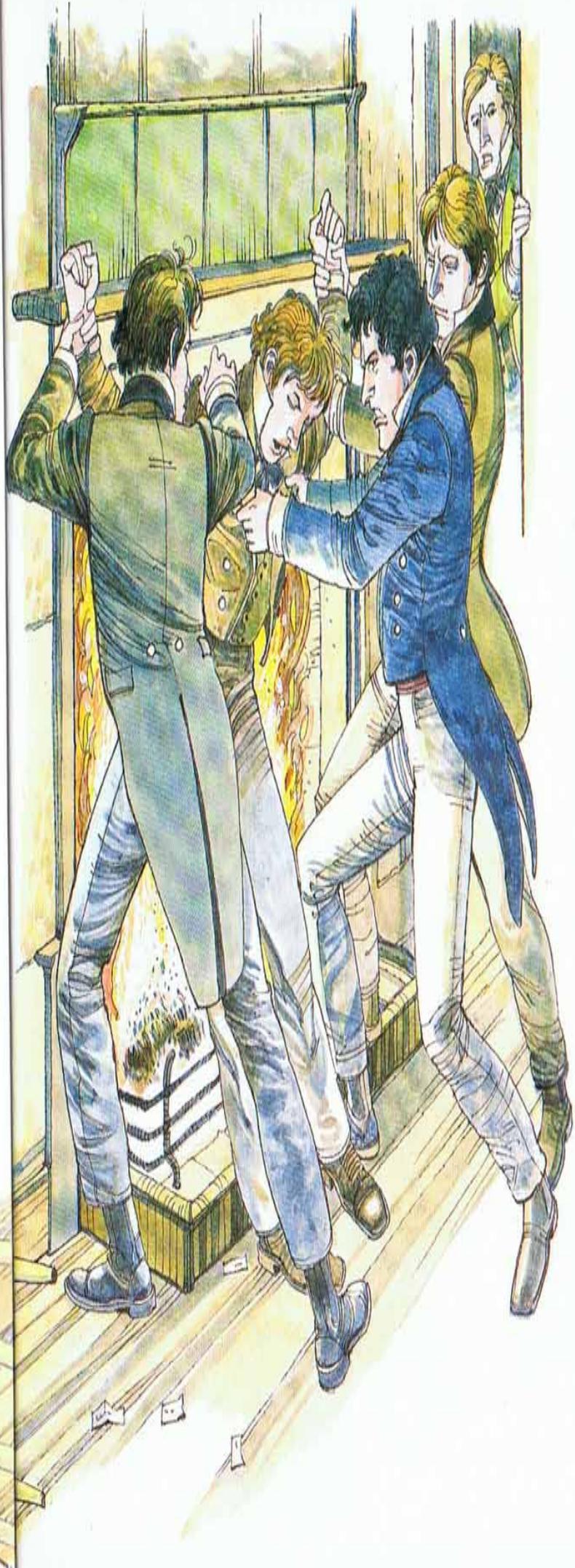
لَمَّا أُتِفِقَ الْمُسَابِعُونَ الْكِبَارُ أَنَّ كُلَّ الطُّلَابِ الصَّغَارِ قَدْ اتَّخَدُوا ضِدَّهُمْ كَثُرَتِ
الْمَعَارِكُ وَتَوَالَتِ الْمُجَابَهَاتُ وَالْمُطَارَدَاتُ. لَكِنَّ الْعَلْبَةَ كَانَتْ لِلْكِبَارِ، فَسَرَّعَانَ مَا
فَقَدَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّغَارِ شَجَاعَتَهُمْ وَعَادُوا لِلِاسْتِسْلَامِ لِتَسَلُّطِ فَلَاشْمَانِ وَجَمَاعَتِهِ.

إِعْتَاطُ فَلَاشْمَانَ وَصَاحِ بِتُومِ مُتَوَعِّدًا: «إِسْمَعِ يَا بَرَاوُن! سَتَبْعِي الْبِطَاقَةَ
وَالْأ...» رَدُّ تُومِ بِعِبَادَةِ الْمَعْهُودِ: «كَلَّا، وَاللُّ كَلَّا»، فَقَالَ فَلَاشْمَانُ: «عَلَى
نَفْسِهَا جَنَّتْ بَرَأْفُتُ... سَأَشْرِيكَ شَيْئًا.»

ثُمَّ هَجَمَ بَعْضُ الطُّلَّابِ الْكِبَارِ وَقَبَضُوا عَلَى تُومِ وَرَاحُوا يُذَنِّبُونَهُ مِنَ النَّارِ
الْمُتَأَجِّجَةِ فِي الْمَوْقِدِ حَتَّى حَمِيَتْ ثِيَابُهُ وَأَخَذَ الدُّخَانَ يَتَصَاعَدُ مِنْهَا. تَأَلَّمَ تُومُ
وَجَاهَدَ مُحَاوَلًا التَّخَلُّصَ لِلإِبْتِعَادِ عَنِ النَّارِ الَّتِي لَسَعَتْ سَاقَيْهِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعِ
الإِفْلَاتَ، وَسَأَلَهُ فَلَاشْمَانُ: «هَلْ سَتَبْعِي الْبِطَاقَةَ الْآنَ؟» فَأَجَابَ تُومُ: «كَلَّا...
كَلَّا.»

قَالَ أَحَدُ الْأَوْلَادِ لِفَلَاشْمَانَ: «هَذَا يَكْفِي!» لَكِنَّ فَلَاشْمَانَ لَمْ يُصْغِرِ إِلَيْهِ. هُنَا
دَخَلَ دَيْغِرُ الْقَاعَةِ، وَلَمَّا رَأَى مَا يَجْرِي وَلاَحَظَ أَنَّ تُومَ يَكَادُ يُعْمَى عَلَيْهِ طَارَ عَقْلُهُ
وَأَنْدَفَعَ نَحْوَ الْمُعْتَدِينَ وَأَبْعَدَهُمْ عَنْ تُومِ وَصَاحَ: «إِنَّ الْمِسْكِينَ عَلَى وَشِكِ
الْأَنْهَارِ. هَاتُوا الْمَاءَ وَنَادُوا الْمُسْرِفَةَ الْمَسْؤُولَةَ.»

سَرَعَانَ مَا وَصَلَتِ الْمُسْرِفَةُ الْمَسْؤُولَةُ وَنُقِلَ تُومُ إِلَى حُجْرَةِ التَّمْرِضِ. لَمْ يَنْبَسِ
تُومُ بِيَتِّ شَفَةِ عَمَّا حَدَثَ وَلَمْ يُعْطِ أَيَّ تَفْسِيرٍ عَنْ سَبَبِ إِصَابَتِهِ بِتِلْكَ الْحُرُوقِ،
وَلَمْ يَصِلْ إِلَى الدُّكْتُورِ أَرْنُولْدِ أَيُّ شَيْءٍ عَنِ تِلْكَ الْحَادِثَةِ، فَتُومُ - كَالْعَادَةِ - شُجَاعٌ
يُخَوضُ مَعَارِكَهُ بِنَفْسِهِ وَلا يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ وَاشِيئًا نَمَامًا.



كان نوم وايسْت في إحدى الأسياتِ جالسٍ قبالةِ النَّارِ في القاعةِ الكبرى
وهما يتجادبانِ أطرافَ الحديثِ، بينما كان ديغز يدرُسُ صامتًا قُربَ الموقِدِ
الأخري. دَخَلَ فلاشمان فجأةً وطارَ نحوَ نوم ولطمَهُ وراءَ أُذُنِهِ وقال: «لا يُمْكِنُكُما
البقاءُ هنا حتى هذهِ السَّاعةِ. اذهبا إلى غُرفَتِكُما حالًا!»

معَ علمِ نوم بأنَّه وصديقُه ايسْت مُخالفانِ فقدَ أجابَ مُحتدًا: «لا يَحِقُّ لَكَ أنْ
نُظَرُدَنا!» فقالَ فلاشمان: «سأجرُكُما إلى الخارجِ عُنوةً.»

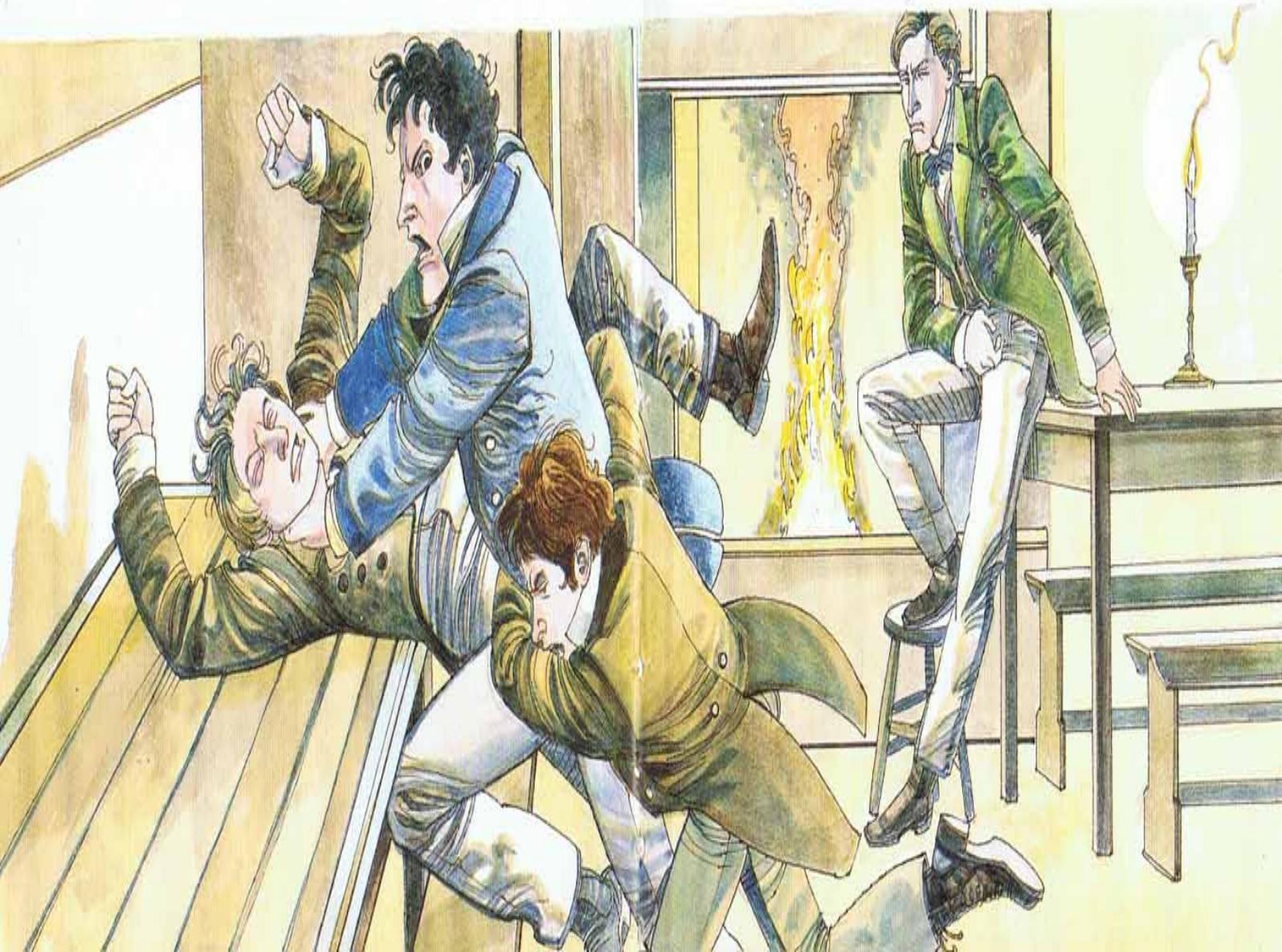
في تلكَ اللَّحظةِ نَدَخَلَ ديغزُ وصاحَ مِنْ مكانِه: «اسمعا كلامي.. لَنْ تَتَخَلَّصا
مِنْ مُضايقاتِ هذا المُتَمَرِّدِ إلا إذا تَعَلَّمتُما عَلَيهِ. أَهْجُما عَلَيهِ الآنَ، وأنا سَأَمْنَعُ
الأخريينَ مِنَ التَّدخُلِ.» تبادلَ نوم وايسْت نَظرةً سَاقِلةً وأومأ كُلُّ مِنبَها لِلأخري
بِراسِهِ علامَةً الإِيجابِ. وبِمِثْلِ لَمَحِ البَصَرِ هَبَّا مَعًا وَأَطبَقَا عَلَي فلاشمان. راحا

بِدُفَعائِهِ وَيَلِكَمائِهِ بِعُنْفٍ وَقُوَّةٍ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فلاشمان الدَّفَاعَ عَنِ نَفْسِهِ وَكَادَ يَنْهَارُ،
لَوْلَا أَنَّهُ تَمَكَّنَ - وَهُوَ يَتَحَبَّطُ - مِنَ الإِمْساكِ بِعُنُقِ نَوْمٍ وَأَخَذَ يَضَعُظُ عَلَيهِ.

لَمَّا أَحَسَّ نَوْمُ بِخَطَرِ الإِختِناقِ، لَمْ يَجِدْ أَمَامَهُ سِوَى حَلٍّ وَاحِدٍ هُوَ اللُّجُوءُ إِلَى
الطَّرِيقَةِ الخَاصَّةِ لِرَمِي الخِصَمِ الَّتِي يَعرِفُها مُنذُ صِغَرِهِ: أَمَسَّ نَوْمُ غَرِيبَهُ مِنْ
خَصرِهِ وَلَفَّ رِجْلَهُ عَلَي رِجْلِهِ، ثُمَّ انْقَلَبَ بِجَسَدِهِ بِشَكْلِ مُباغِتٍ فَأَوْفَعَهُ أَرْضًا.

إِرْتَظَمَ رَأْسُ فلاشمان، وَهُوَ يَهْوِي، بِمِغْفَدِ خَسْبِي فَأَعْمِي عَلَيهِ لَحَظَاتٍ. لَمَّا
أفاقَ بَدَأَ يَولُولُ: «أُتْرَكَاني.. لَقَدِ انكسرتُ جُمُجمَتِي!» فصاحَ بِهِ ديغزُ: «هيا
انهُضْ، لَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ كَسْرٍ، إِنِّها مُجرَّدُ خُدوشٍ في الجِلدِ.»

قامَ فلاشمان مُنْهَكًا وَقَدْ جَرَحَ جِلدَ رَأْسِهِ، وَأَسْأَلَ مِنَ القاعةِ مُطاطِئِ الرَأْسِ،
وَهُوَ يَجُرُّ أَذْيالَ الخِيبَةِ. لَقَدِ لَقِّنَ دَرَسًا لَنْ يَسْأَهُ!



الأماكن الممنوعة، وقد فاجأه الناطور يوماً فأسرع وتسلق شجرة هرباً منه.

صاح الناطور: «لقد ضبطتُك أيها الشقيء.. انزل حالاً!» لم يجب توم وقرّر البقاء على الشجرة حتى يتند صبر الرجل ويذهب. لكنه لم يفعل، فاضطرّ توم للتزول حتى لا يتأخر في الوصول إلى المدرسة قبل أن يندق الجرس.

ساقه الناطور إلى المدرسة وأخذهُ رأساً إلى مكتب المدير الدكتور أرنولد. قال الدكتور أرنولد: «لقد خالفت نظام المدرسة بكل وقاحة يا براون. اذهب الآن، وتعال إلى مكنتي في الصباح.»

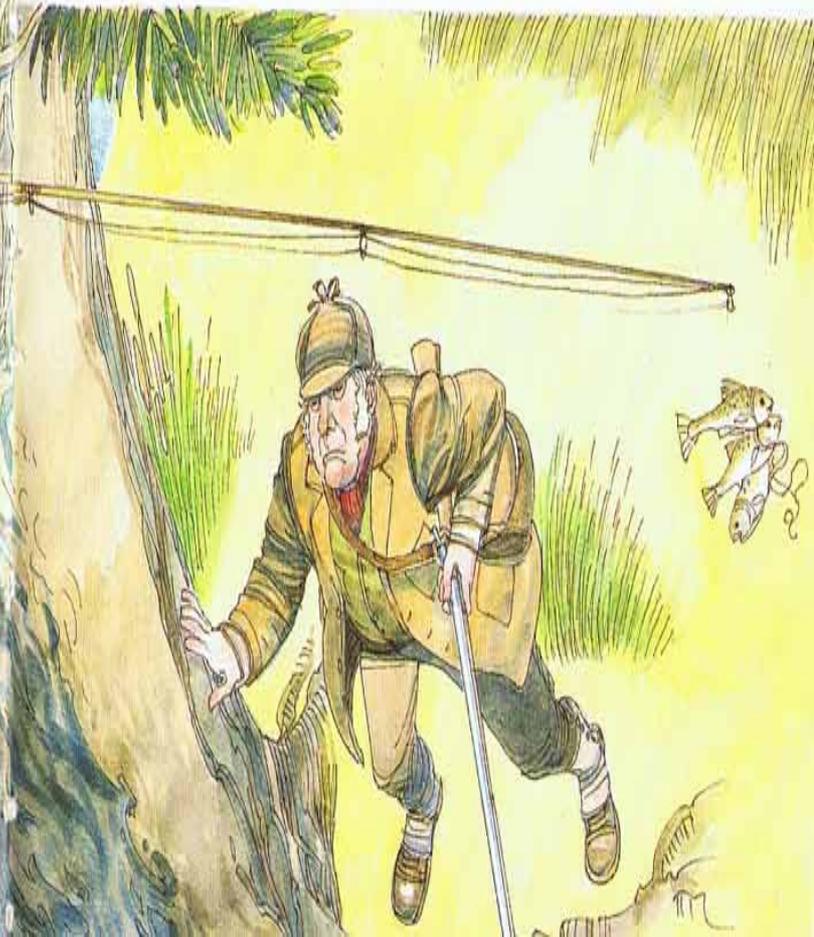


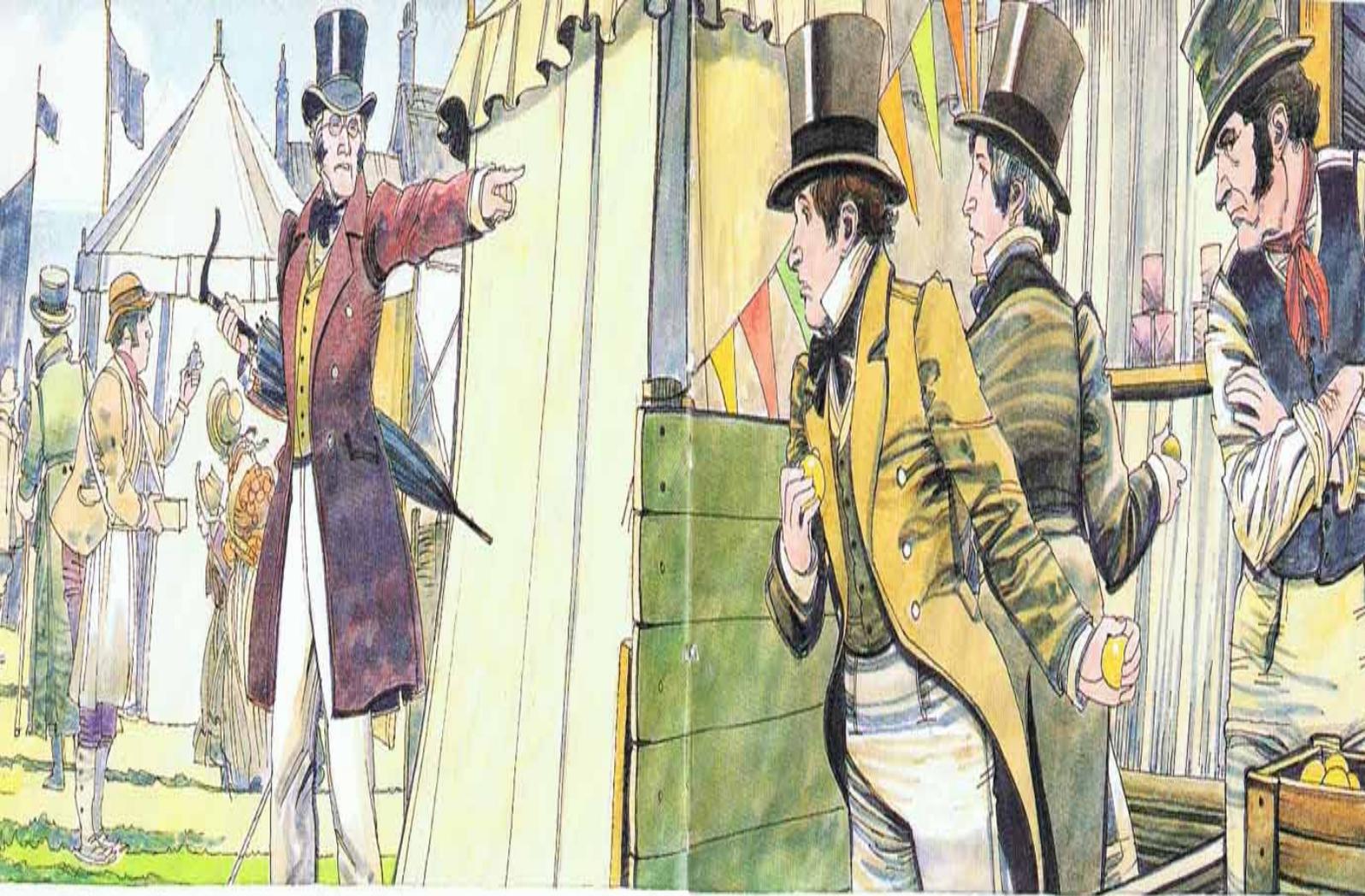
سرعان ما وصل فلاشمان إلى الطريق المسدود، فقد ضبطه أحد المدرسين وهو يسير في الشارع، خارج المدرسة، محموراً. ولأن الدكتور أرنولد كان على علم ببعض أعماله السابقة وتصرفاته المشيئة فقد قرّر طرده من المدرسة. وفي اليوم التالي حمل فلاشمان أغراضه وغادر المدرسة ذليلاً مهاناً.

بعد طرده فلاشمان لم يعد ليقيته رفاقه من تأثير، فطاب الجو ليوم وإيست وارتفعت معنوياتهما. لكنهما كانا أحياناً يتماذيان في نردبهما بالتصريف على هواهما، مما جعلهما مضدر قلبي دائم بالنسبة للمعلمين.

كانا يجبان صيد السمك في نهر أفون الذي يمر في الأراضي الريفية المحيطة بالمدرسة، وكان هذا الأمر يوفعهما في مواجهات مع نوابير تلك الأراضي.

لما مئعا من الصيد في مواقع معينة عمداً إلى حيلة طريفة، فكانا يرتبطان خيطان الصنانير لئلا يتركاها ثم يعددان لسحبها مع السمك المصيد قبل بزوغ الفجر، ولم يلاحظ النوابير ذلك. لكن توم كان يجب المخاطرة والصيد نهراً في





أُسْتُدْعِي توم وإيست إلى عُرْفَةِ المُدِيرِ فِي اليَوْمِ التَّالِي. لَمْ يَكُنِ الدُّكْتُورُ أَرْنُولْدُ هَذِهِ المَرَّةَ غَاضِبًا بَلْ كَانَ هَادِئًا وَجَادًا. قَالَ: «أَصْغِيَا بِأُتْبَانِيهِ لِمَا سَأَقُولُهُ يَا وَلَدَيَّ. . . إِنِّي حَزِينٌ لِاضْطِرَارِي لِضَرْبِكُمَا بِسَبَبِ مُخَالَفَاتِكُمَا المُنَكَّرَةِ. لَا يُمْكِنُكُمَا الِاسْتِمْرَارُ عَلَى هَذَا المِنْوَالِ. . . إِذَا خَالَفْتُمَا النِّظَامَ فَلَنْ يَكُونَ أَمَامِي سِوَى فَضْلِكُمَا مِنَ المَدْرَسَةِ. إِنْ مَا فُتِمَا بِهِ حَتَّى الآنَ يَهْدُدُ مَصِيرِكُمَا وَيؤْتِرُ سَلْبًا عَلَى تَصَرُّفَاتِ الأَوْلَادِ البَاقِينَ. . . لَنْ أَسْمَحَ لَكُمَا بِالتَّصَرُّفِ بِهَذَا الشُّكْلِ الصَّبِيانِيِّ الطَّائِسِ. هَلْ تَفْهَمَانِ مَا أَعْنِيهِ؟»

أَضْرَقَ توم وإيست صَامِتِينَ، فَارْدَفَ الدُّكْتُورُ أَرْنُولْدُ: «فَكِّرَا مَلِيًّا خِلَالَ العُظْلَةِ. . . إِنَّهَا فُرْصَتُكُمَا الأَخِيرَةُ!»

خَرَجَ الصَّبِيَانِ كَالصَّبَاغَيْنِ نَفَرِ سَهْمَا الهَوَاجِسِ، فَقَدَّ هَاهُمَا أَنْ يَهْدُوا بِالطَّرْدِ مِنْ مَدْرَسَةِ رَعْبِي الَّتِي يُجْبَانِيهَا كَثِيرًا وَيَتَمَنَّىانِ البَقَاءَ فِيهَا.

سَأَلَ النَّاطورُ المُدِيرَ: «وَمَاذَا أَفْعَلُ بِقَصَبَةِ الصَّيْدِ هَذِهِ؟» فَجَابَهُ: «إِحْتَفِظْ بِهَا.» نَاشَدَ توم النَّاطورَ قَائِلًا: «أُرْجوكَ يَا سَيِّدِي أَعِدْهَا لِي. عَلَيَّ أَنْ أَرْجِعَهَا لِصَاحِبِهَا، فَهِيَ لَيْسَتْ لِي.» أَشْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى توم وَأَعْطَاهُ القَصَبَةَ، فَسَرَ توم مُوقِنًا لِأَنَّهُ فِي اليَوْمِ التَّالِي نَالَ عِقَابَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا عَلَى يَدِ الدُّكْتُورِ أَرْنُولْدِ. بَعْدَ أَيَّامٍ رَأَى توم النَّاطورَ فَأَعْطَاهُ بَعْضَ المَالِ مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى مَوْقِفِهِ المُنْتَمِهِمِ، وَأَصْبَحَا، مَدْ ذَاكَ، عَلَى عَلاقَةٍ جَيِّدَةٍ.

لَمْ تَمُضْ أَيَّامٌ عَلَى تِلْكَ الحَادِثَةِ حَتَّى أَوْقَعَ توم نَفْسَهُ فِي مُشْكِلَةٍ أُخْرَى: كَانَ الدُّكْتُورُ أَرْنُولْدُ قَدْ أَصْدَرَ أَمْرًا لِلطَّلَابِ بِوُجُوبِ عَدَمِ الذَّهَابِ إِلَى البَلَدَةِ فِي الفَتْرَةِ الَّتِي تَقَامُ فِيهَا السُّوقُ المَوْسِمِيَّةُ. لَكِنَّ توم وإيست أَنَسَلَا مِنَ المَدْرَسَةِ صَبَاحًا وَقَصَبَا سَحَابَةً يَوْمَهُمَا فِي سُورَاعِ البَلَدَةِ وَفِي السُّوقِ، وَلِسوءِ حَظِّهِمَا، شَاهَدَهُمَا أَحَدُ مُعَلِّمِي المَدْرَسَةِ. وَبِالطَّعْنِ وَصَلَ الخَبْرُ لِلدُّكْتُورِ أَرْنُولْدِ وَنَالَ الشَّقِيانِ قِصَاصَهُمَا المَعْتَهودَ أَيَّ الضَّرْبِ.

لَمْ يَكُنِ الْقَلْقُ مُسَيِّطِرًا عَلَى توم وإيست وَحَدَهُمَا، فَالِدُكْتُورُ أَرْنُولْدُ كَانَ قَلِقًا
أَيْضًا، وَتَأَمَّلَ الْوَضْعَ خِلَالَ الْعُظْلَةِ.

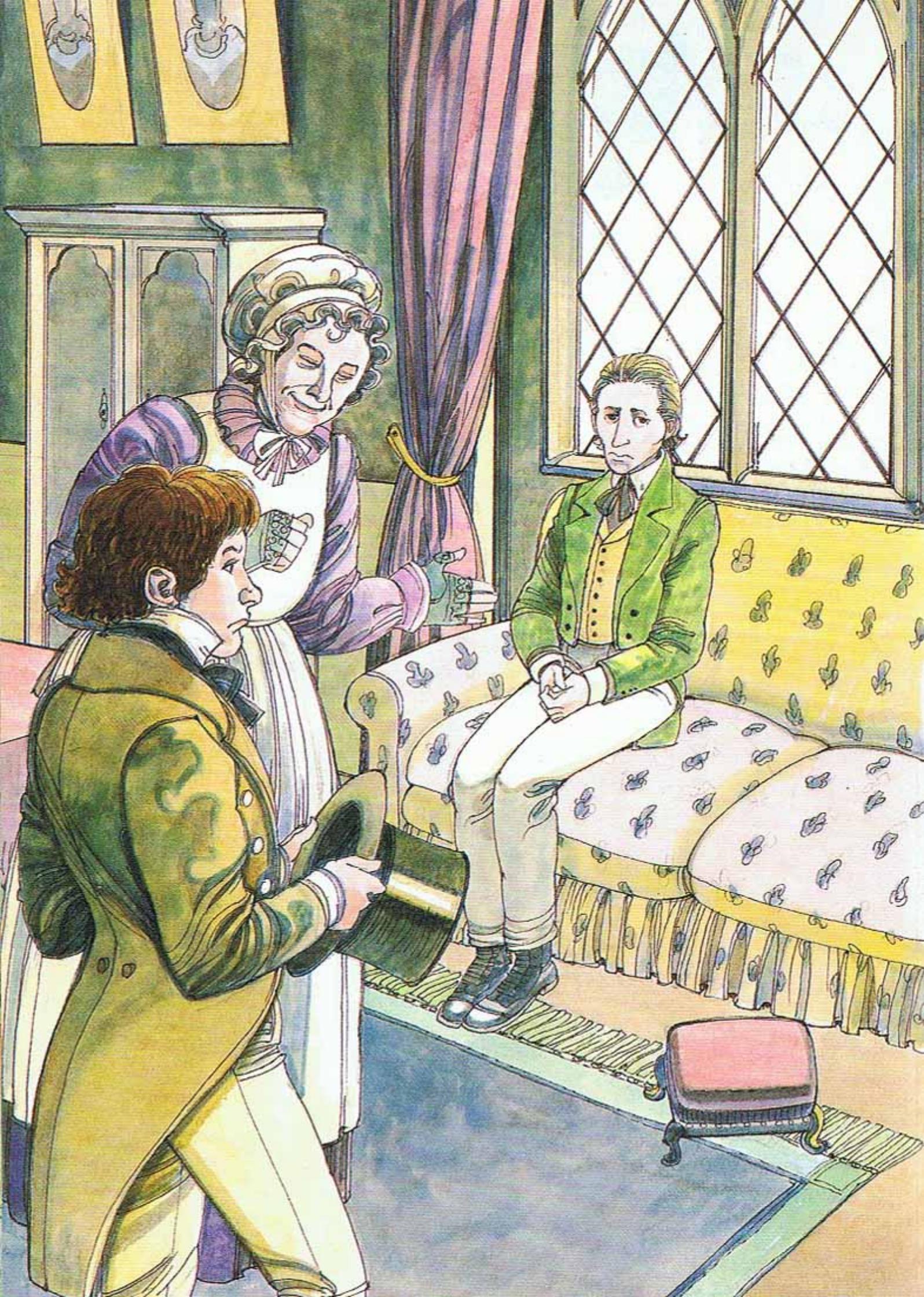
لَا حَظَّ أَرْنُولْدُ أَنَّ الصَّبِيَّ يَنْقُضَهُمَا الْحِسُّ بِالمَسْئُولِيَّةِ وَأَنَّ توم أَكْثَرُ طَيْشًا مِنْ
صَدِيقِهِ، فَفَرَّرَ تَكْلِيفَهُ بِمُهْمَةٍ رِعايَةِ وَلَدٍ أَصْغَرَ مِنْهُ سِنًا، عَلَّ ذَلِكَ يُنَمِّي لَدَيْهِ الثِّقَّةَ
بِالنَّفْسِ وَحُبَّ النِّظَامِ فَيُصْبِحُ إِنْسَانًا رَزِينًا يُقَدِّرُ المَسْئُولِيَّةَ وَيَتَحَمَّلُ تَبِعَاتِهَا.
وَبِالْفِعْلِ تَبَيَّنَ، فِيمَا بَعْدُ، أَنَّ فِكْرَةَ الدُّكْتُورِ أَرْنُولْدُ كَانَتْ صَائِبَةً.

لَمَّا عَادَ توم إِلَى رَغْبِي فِي بِدَايَةِ الْفَضْلِ الجَدِيدِ اسْتَدْعَتْهُ المَشْرِفَةُ المَسْئُولَةَ،
وَقَالَتْ لَهُ: «إِنَّ تَعْلِيمَاتِ السَّيِّدَةِ أَرْنُولْدُ تَقْضِي بِأَنْ تَأْخُذَ العُرْفَةَ الَّتِي كَانَ يَشْغُلُهَا
غراي وَسِيْشَارِكْ فِيهَا تَلْمِيذٌ جَدِيدٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ وَتَعْتَنِي بِهِ... إِنَّهُ يُدْعَى جُورْج
آرْثر، وَهُوَ فِي صَفِّكَ، وَسَيْنَامُ فِي قَاعَةِ النُّومِ الرَّابِعَةِ فِي السَّرِيرِ الَّذِي بِجَانِبِ
سَرِيرِكَ. إِنَّ إِيست سَيُنْقَلُ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ.»

لَمْ يُرْحَبْ توم أَوْلًا بِهَذَا التَّغْيِيرِ. صَحِيحٌ أَنَّهُ سَيَحْظِي بِعُرْفَةٍ كَبِيرَةٍ طَالَمَا أَرَادَهَا،
لَكِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ مَسْئُولِيَّةُ العِنَايَةِ بِوَلَدٍ صَغِيرٍ. نَظَرَ إِلَى رَفِيقِهِ الجَدِيدِ
بِازْدِرَاءٍ وَرَأَى أَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ الثَّلَاثَةَ عَشْرَةَ، هَزِيلٌ، شَاحِبُ الْوَجْهِ، أَزْرَقُ العَيْنَيْنِ،
أَشْقَرُ الشَّعْرِ. فَأَيَّقَنَ أَنَّ هَذَا الْوَافِدَ الْوَاهِنَ سَيَلْقَى الْأَمْرَيْنِ عَلَى يَدِ كِبَارِ الطُّلَّابِ مَا
لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يَهْدِيهِ وَيَحْمِيهِ.

لَمَّا لَاحَظَتْ المَشْرِفَةُ صَمْتَ توم وَتَرَدُّدَهُ تَقَدَّمَتْ مِنْهُ وَأَضَافَتْ هَامِسَةً: «إِنَّ هَذَا
الصَّبِيَّ مِسْكِينٌ! لَقَدْ فَقَدَ الْوَالِدَ مُؤَخَّرًا، وَأُحْتَهُ تُعَانِي مِنْ مَرَضٍ شَدِيدٍ، وَلَيْسَ لَهُ
أُخُوَةٌ.»

تَوَجَّهَ توم لِلصَّبِيِّ قَائِلًا: «تَعَالَ مَعِي يَا صَدِيقِي الصَّغِيرَ سَنَذْهَبُ الْآنَ لِلْعِشَاءِ.
بَعْدَ ذَلِكَ آخُذُكَ إِلَى عُرْفَتِكَ.» قَبْلَ أَنْ يَسِيرَا قَالَتْ المَشْرِفَةُ: «إِنَّ السَّيِّدَةَ أَرْنُولْدَ
تَدْعُوكُمْ لِتَنَاوُلِ الشَّايِ فِي مَنْزِلِهَا.»



في نزهاتٍ إلى مزرعةِ بلتون وغايةِ كالدكوت.

أخذتوم يسأله نفسه: «إلام يرمي الدكتور؟ هل يعلم أنني أذهب إلى مزرعةِ بلتون مُتَمَسِّحاً بأغصان الطيور أو أنني أتدردُّ على غايةِ كالدكوت لصيد السمك في النهار؟ على كل حال المهمُّ أنَّه لم يأتِ على ذكرِ المخالفات التي ارتكبتها في الفصل السابق. عسى أن يكون قد نسيها».

كانتوم جاداً في تحمُّله المسؤولية، وقرَّر أن يبذل غايةَ استطاعته لرعايةِ آرثر وجماعته من مضايقات الطلاب الكبار وتعدياتهم، فبدأ يوجههُ بسُكُلٍ فعال: طلبَ منه ألا يأتي على ذكرِ أمه أو أفراد عائلته أو شؤون الأسرة، ونصحه بالحدِّ من التماذي في الكلام مع الأولاد غير المقربين منه حتى لا يتهموه بالشعور بالغرَبَةِ والحنين إلى البيت ويُسبِّهوه بالطفل الصغير.

فوجيءُ توم بهذا الطلبِ، فها هي السيدةُ أرنولدُ تدعوه لتناولِ الشاي وكأنه من طلاب الصفِّ الخامس أو السادس، لذلك شعرَ باعتزازٍ وفخرٍ وأحسَّ أنه إنسان ذو شأن.

في منزلِ الدكتور أرنولدُ جمعَ اللقاء - بالإضافة إلى توم وآرثر - السيدةُ أرنولدُ وأولادها ومعلمًا شابًا وبروك الصغير، وهذا الأخير هو الشقيق الأصغر للكاتين السابق بروك الكبير. ثم انضمَّ إليهم الدكتور أرنولدُ نفسه.

رحَّبَ الدكتور أرنولدُ بتوم قائلاً: «أهلاً بك. لكم تسرتي رؤيتك.. كيف أحوال والدَيْك؟» فأجاب توم بكلِّ أدب: «إنهما بخير يا سيدي». وتابع الدكتور قائلاً: «هذا هو الشاب الصغير الذي نعهدُ إليك برعايته. إنه ضعيفٌ وهزيلٌ، لكنَّ جوَّ رغبتي وصحِّي والتمارين الرياضية مُفيدَةٌ وهذا سيُحسِّنُ وضعه. عليك أن تأخذه



كَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ آرْثَرِ الْأُولَى فِي قَاعَةِ النَّوْمِ، وَقَدْ سَيَّطَرَ عَلَيْهِ الْإِحْسَاسُ
بِالْغُرْبَةِ وَالْحَيْرَةِ، حَتَّى إِنَّهُ خَجَلَ مِنْ تَغْيِيرِ مَلَابِسِهِ بِوُجُودِ الْأَوْلَادِ الْآخَرِينَ، وَلَمْ
يَكُنْ مُتَأَكِّدًا مِنْ أَنَّهُ يُسْمَحُ لَهُ بِغَسْلِ وَجْهِهِ. لَكِنَّ تَوْمَ ذَلِكَ عَلَى حَوْضِ الْغَسْلِ.

عَادَ آرْثَرُ بَعْدَ أَنْ غَسَلَ وَجْهَهُ، وَرَكَعَ قُرْبَ سَرِيرِهِ لِيَقُولَ صَلَاتَهُ قَبْلَ النَّوْمِ. كَمَا
اعْتَادَ أَنْ يَفْعَلَ مُنْذُ أَنْ كَانَ طِفْلًا.

لَمْ يُلَاحِظْهُ تَوْمَ أَوَّلِ الْأَمْرِ، لَكِنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ الْأَوْلَادِ يُقَهِّقُهُونَ، وَرَأَى أَحَدَهُمْ
يَتَنَاوَلُ خُفَّهُ وَيَرْمِيهِ عَلَى الصَّبِيِّ الرَّائِعِ!

كَانَ تَوْمَ، فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ، يَخْلَعُ مِنْ رِجْلِهِ فَلَمْ يَتَوَانَ فِي أَخْذِ فَرْدَةٍ حِذَائِهِ
وَقَذْفِهَا نَحْوَ الصَّبِيِّ الْمُعْتَدِي، فَكَادَتْ تُصِيبُ رَأْسَهُ لَوْ لَمْ يَتَنَبَّهُ وَيَتَفَادَاهَا، وَقَدْ
سَيَّطَرَ الْوُجُومُ عَلَى بَقِيَّةِ الْأَوْلَادِ الَّذِينَ لَمْ يُحَرِّكُوا سَاكِنًا.

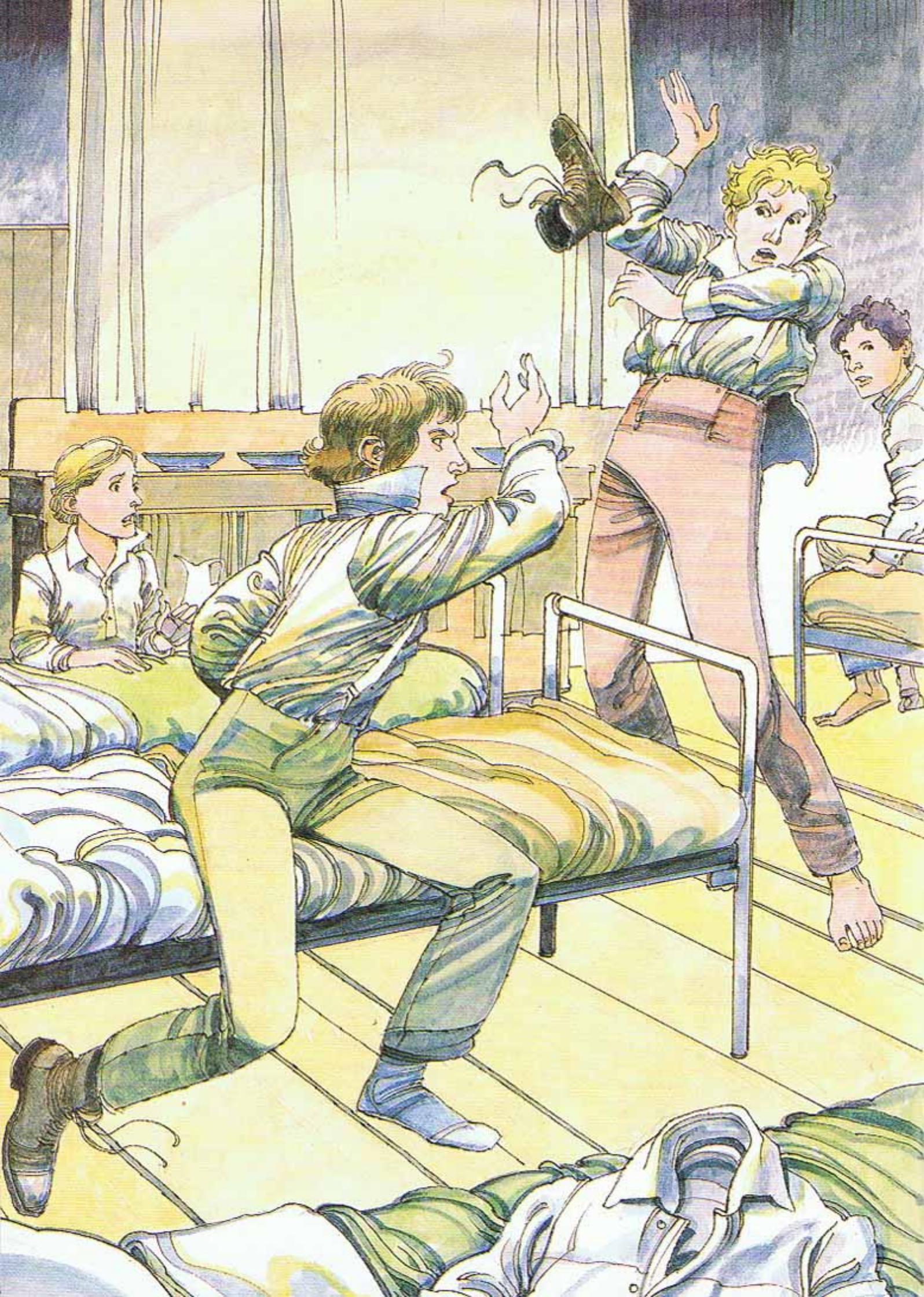
أَثَارَتْ تِلْكَ الْحَادِثَةُ الْخَوَاطِرَ لَدَى تَوْمَ:

فَكَرَّ بِأَنَّهُ مَا زَالَ دُونَ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الطُّفُولَةِ بَعْدُ، وَرَاحَ يَتَذَكَّرُ
أَيَّامَهُ الْأُولَى فِي مَدْرَسَةِ رَغْبِي وَكَيْفَ كَانَ يَخْجَلُ مِنَ الرُّكُوعِ قُرْبَ سَرِيرِهِ بِوُجُودِ
الْأَوْلَادِ الْآخَرِينَ فَيَعْمِدُ إِلَى الصَّلَاةِ بِصَمْتٍ وَهُوَ فِي الْفِرَاشِ، لَكِنَّهُ، يَوْمًا بَعْدَ
يَوْمٍ، رَاحَ يَنْسَى الْقِيَامَ بِهَذَا الْوَاجِبِ. ثُمَّ أَزْدَادَ شُعُورُهُ بِالذَّنْبِ إِذْ تَذَكَّرَ أَنَّهُ كَانَ قَدْ
وَعَدَ أُمَّهُ بِتِلَاوَةِ صَلَاتِهِ رَاكِعًا كُلَّ يَوْمٍ.

فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِيِ نَهَضَ تَوْمَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَارْتَدَى ثِيَابَهُ، ثُمَّ رَكَعَ قُرْبَ
سَرِيرِهِ وَأَخَذَ يُصَلِّي.

لَمْ يُفَكِّرْ تَوْمَ بِرَدِّهِ فِعْلَ الْأَوْلَادِ حَوْلَهُ، إِنَّمَا سَأَلَ رَبَّهُ الْمَغْفِرَةَ عَلَى تَقْصِيرِهِ
وَإِخْلَالِهِ بِوَأْجِبَاتِهِ.

بَعْدَ ذَلِكَ وَقَفَ تَوْمَ بِثِقَةٍ وَعِزْمٍ وَأَلْقَى نَظْرَةً عَلَى الطُّلَابِ يُرِيدُ تَحْدِيثَهُمْ لِأَنَّهُ ظَنَّ
أَنَّهُمْ سَيَضْحَكُونَ مِنْهُ.



تَمَلَّكَتْهُ الدَّهْشَةُ عِنْدَمَا رَأَى أَنَّ الرَّوْضَ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَا يُظَنُّ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّ
الْأَثْنَيْنِ مِنَ الْوَالِدِ كَانَا رَاكِعَيْنِ يُصَلِّيَانِ.

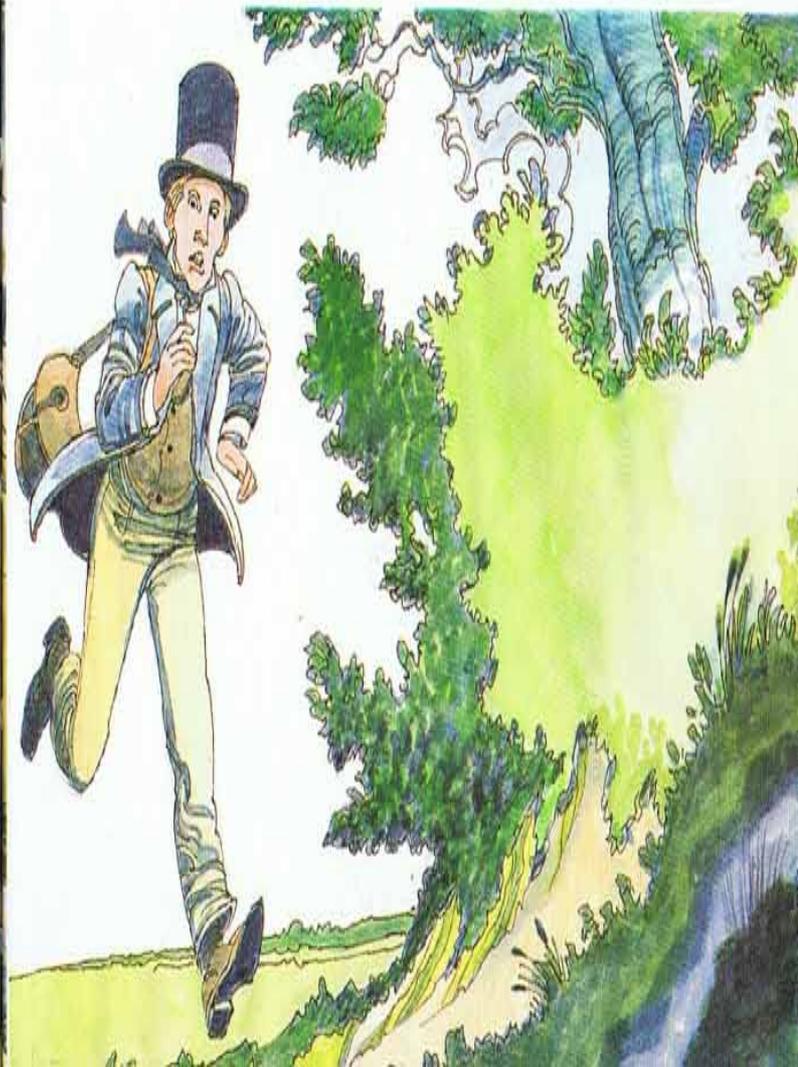
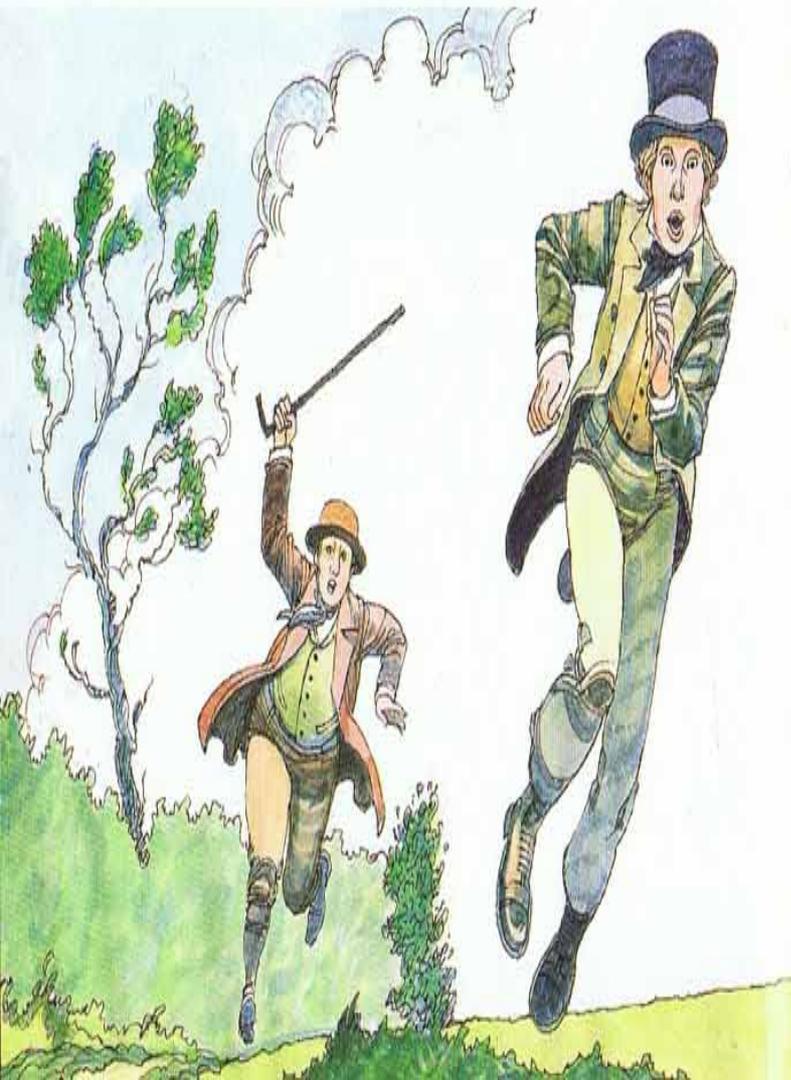
انْتَشَرَ الْخَبْرُ فِي أَنْحَاءِ قِسْمِ سَكُولِ هَاؤُس، وَبِالرُّغْمِ مِنْ إِطْلَاقِ بَعْضِ
صِيَحَاتِ الاسْتَهْجَانِ أَوْ السُّخْرِيَةِ أحيانًا فَقَدْ بَدَأَتْ هَذِهِ الْعَادَةُ بِالإِنتِشَارِ
وَالرُّسُوحِ. وَقَبْلَ أَنْ يُعَادِرَ تومَ وَآرْتِرَ مَدْرَسَةَ رَغْبِي أَصْبَحَ رُكُوعُ الْوَالِدِ لِلصَّلَاةِ
عَادَةً مُتَقَبُولَةً وَمُتَّبَعَةً، وَكُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ شَجَاعَةِ آرْتِرَ ذَلِكَ الْوَالِدِ الْحَسَّاسِ الرَّقِيقِ
الَّذِي قَامَ بِمَا يُمَلِّئُهُ عَلَيْهِ الْوَاجِبُ وَالصَّمِيرُ.

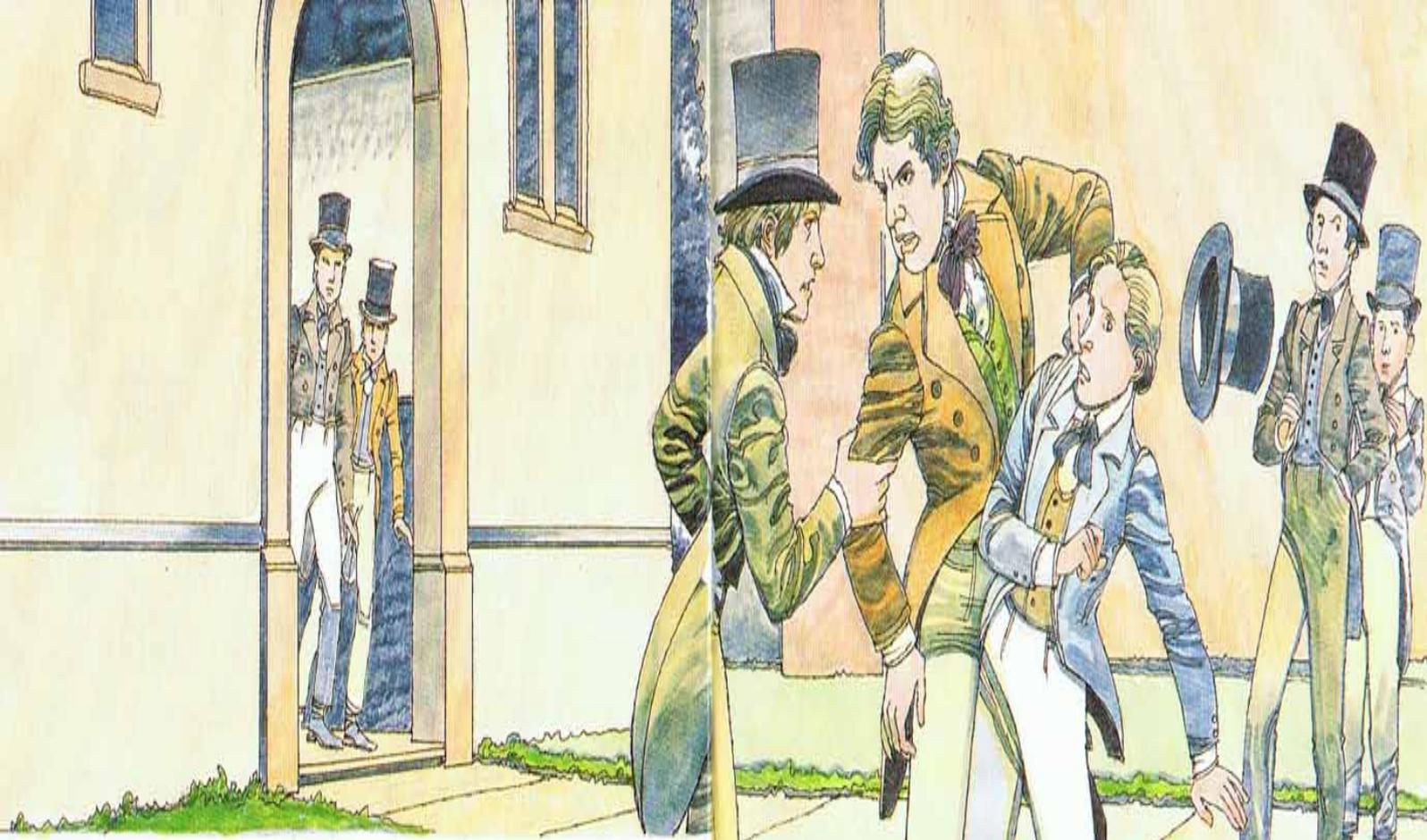
رَأَى تومَ أَنَّهُ مِنَ الْمُنْبِدِّ وَالْمُمْتَنِعِ لِآرْتِرَ أَنْ يَتَعَرَّفَ إِلَى مَارْتِنِ. وَمَارْتِنُ هَذَا وَوَلَدُ
ذُو شَخْصِيَّةٍ طَرِيفَةٍ وَاهْتِمَامَاتٍ غَرِيبَةٍ، وَكَانَ طَلَّابُ الْمَدْرَسَةِ يُلقَّبُونَهُ بِـ«مَارْتِنِ
الْمُخْجُونِ».

تَعَرَّفَ آرْتِرَ إِلَى مَارْتِنِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي الصَّفِّ، عِنْدَمَا أَضَاعَ أَحَدُ كُتُبِهِ فَأَعَارَهُ مَارْتِنُ
كِتَابَهُ. أَعْجَبَ آرْتِرَ بِلُطْفِ مَارْتِنِ وَبِئَلَّ تَصَرُّفَاتِهِ، وَلَفَنَهُ اخْتِلَافُهُ عَنِ الْوَالِدِ،

وَمِنْ مَزَإِيَاهُ أَنَّهُ كَانَ عَالِمًا بِالْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ وَمَاهِرًا فِي التَّجَارِبِ الْعِلْمِيَّةِ.
كَانَ مُعْظَمُ الْوَالِدِ يَتَجَنَّبُونَ عُرْفَةَ مَارْتِنِ، إِذْ كَانَ يَحْتَمِطُ فِيهَا بَعْدَ مِنَ الْجِرْدَانِ
وَالقَنَافِذِ وَالْحَيَاتِ وَالغُرَبَانِ، وَكَانَتْ تَنبَعُثُ مِنْهَا رَوَانِحٌ كَرِيبَةٌ نَتِيجَةُ لاختِيَارَاتِهِ
الْكِيمِيَاءِيَّةِ. وَقَدْ حَدَّثَ مَرَّةً أَنَّ الدُّكْتُورَ آرْتُونُلْدَ نَفْسَهُ - خِلَالَ إِحْدَى زِيَارَاتِهِ النَّادِرَةِ
لَيْسَتْ الطَّلَبَةِ - أَصِيبَ بِذُعْرٍ شَدِيدٍ لَدَى صُدُورِ صَوْتِ انفجارٍ مُدَوٍّ مِنْ عُرْفَةِ
مَارْتِنِ.

أَقَامَ تومَ، فِي إِحْدَى الْأُسْبُوعَاتِ، حَفْلَ عِشَاءٍ فَاجِرٍ فِي عُرْفَتِهِ لِآرْتِرَ وَمَارْتِنِ فِي
مُحَاوَلَةٍ مِنْهُ لِتَعْزِيزِ جَوِّ الأُلْفَةِ وَالصَّدَاقَةِ بَيْنَ الْاَثْنَيْنِ. وَقَدْ دَعَا مَارْتِنَ صَدِيقَهُ الْجَدِيدَ
آرْتِرَ لِمُرَافَقَتِهِ فِي رِحْلَةٍ عِلْمِيَّةٍ لِتَنْقِيسِ أَغْشَاشِ الطُّيُورِ فِي غَايَةِ كَالِدِكُوتِ حَيْثُ كَانَ
مَارْتِنُ قَدْ اكْتَشَفَ أَغْشَاشًا لِيَعُضَ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ كَالْعَوْسَقِ وَالصُّعُورَةِ وَالرُّفْرَافِ.
وَقَدْ تَمَّتِ الرِّحْلَةُ بِنَجَاحٍ، وَتَبِعَتْهَا مُعَامِرَاتٌ أُخْرَى كَانَ بَعْضُهَا يَنْتَهِي بِمُطَارَدَةِ
المُزَارِعِينَ لَهُمَا لِاعْتِمَادِهِمْ هُوَلاءِ بَانَ الصَّيِّينِ يُعِيرَانِ عَلَى طُيُورِهِمْ اللَّدَاجِيَّةِ.





تلك التي خاضها دفاعاً عن آرثر. لقد كانت واحدة من أكبر المعارك في تاريخ
مدرسته رغبى!

بدأت الشرازة الأولى في حصّة الآداب القديمة: كان آرثر طالباً مجداً وقد
قام بترجمة بضعة أسطر زيادة على ما هو مطلوب. فعصّب نفر من الطلاب الكبار
الكسالى، ومن بينهم وليامز الملقب بالوخش الذي اعتبر أن آرثر - بعمله هذا -
يكسب كسلاً الآخرين ويسعى للفت انتباه الأستاذ.

تمتم وليامز مغناظاً: «يا له من وعيد حقير، سوف ألكمه لكمه تطيح برأسه!»
سمع نوم تلك الملاحظة فسأله: «رأس من تعني؟» فأجاب: «بالطبع رأس آرثر
ذلك المغفل الدنيء.»

بعد انتهاء الدرس، أمسك وليامز بأرثر وأراد أن يضربه، فتدخل توم وأبعده
عنه، فصاح وليامز: «لماذا تدخل بيننا؟ هل تتحداني للعراك؟» أجاب توم بكل
جراءة: «أجل إني أتحداك للترال وسألقنك درساً.» هنا هب أولاد الصف
مُبتهجين: «ستجري معركة بين وليامز الوخش وتوم براون!»

أحس نوم بالغيرة من الصداقة القائمة بين آرثر ومارتن، لكنه سرعان ما تبين
فائدة هذه العلاقة بالنسبة لآرثر إذ كان سعيداً برفقة مارتن وأزدادت ثقته بنفسه،
وكان للرحلات في الطبيعة أثرٌ باءٍ عليه فقد أصبح يهوى الركض ويحب التسلق،
مما انعكس تحسناً على بنيتِه الجسدية وتكوينه النفسي.

وإذا كانت مدرسة رغبى تختلف عن غيرها من مدارس تلك الأيام من حيث
مستواها ونظامها، إلا أنها كانت مثل بقية المدارس في بضعة جوانب أبرزها
ظاهرة حدوث معارك ومشاجرات بين الطلاب. وقد كان نوم، خلال حياته
المدرسية في رغبى، طرفاً في ثلاث معارك أو أربع، لكن المعركة الكبرى كانت

سَرَعَانَ مَا انْتَشَرَ هَذَا الْخَبْرَ الْمُسْرِيبَ بَيْنَ طُلَّابِ الْمَدْرَسَةِ كُلِّهَا، وَتَجَمَّعَ مُعْظَمُهُمْ
خَلْفَ كَنِيسَةِ الْمَدْرَسَةِ فِي السَّاحَةِ الَّتِي تَجْرِي فِيهَا الْمَعَارِكُ.

طَلَبَ توم مِنْ صَدِيقِهِ ايسْت أَنْ يَكُونَ مُنَاصِرَهُ الْأَوَّلَ وَمُسَاعِدَهُ، فَوَقَّفَ وَرَاءَهُ
فِيمَا تَخَلَّقَ الْمُشَاهِدُونَ تَارِكِينَ، فِي الْوَسْطِ، فَسُحَّةٌ كَحَلْبَةِ اللَّقْمِ لِالْفِتَالِ تَوَاجَهَ فِيهَا
الْحُضْمَانِ الْعَبِيدَانِ.

كَانَ وِليَامزُ يَكْبُرُ توم سِنًا وَيَقُوفُهُ وَزَنَا، لَكِنَّهُ كَانَ بَدِينًا وَمُتْرَهًا قَلِيلًا وَبَدَا جِسْمُهُ
بَعِيدًا عَنِ الْبَلِيغَةِ الْمَطْلُوبَةِ فِي مِثْلِ نَلْكِ الْمَعَارِكِ.

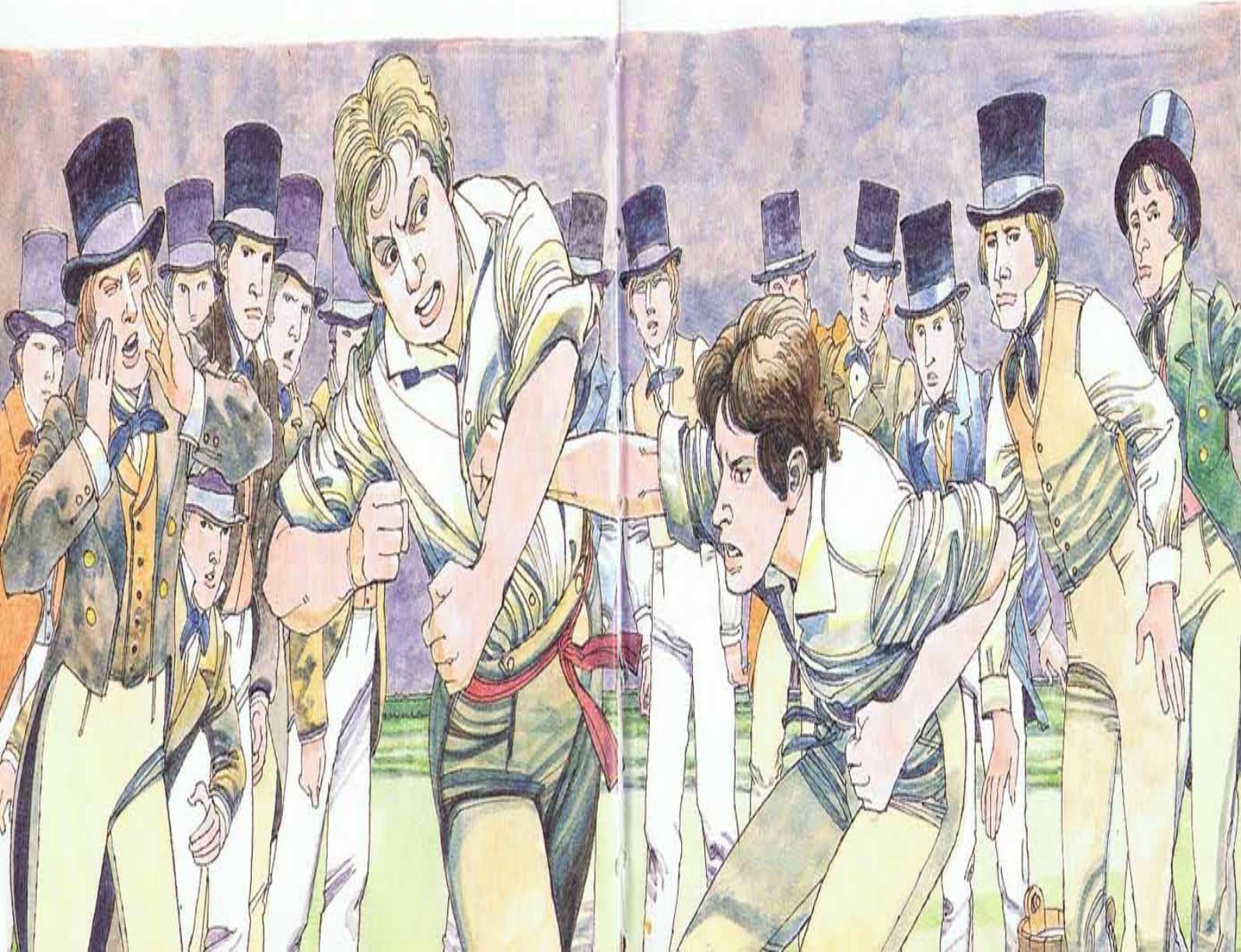
مَا إِنْ بَدَأَتِ الْمَعْرَكَةُ حَتَّى هَجَمَ توم عَلَى خَصْمِهِ وَحَاوَلَ أَنْ يَسُدَّهُ لَهُ اللَّكْمَاتِ
عَلَى وَجْهِهِ، لَكِنَّ يَدَيْ وِليَامزِ الطَّوِيلَتَيْنِ أَبْقَا توم بَعِيدًا. ثُمَّ وَقَعَ توم أَرْضًا إِثْرَ نَلْقِيهِ
صَرْبَةً قَوِيَّةً عَلَى ذَقْنِهِ.

تَمَالَكَ توم نَفْسُهُ وَوَقَّفَ لِمَتَابَعَةِ الْمُوَاجَهَةِ، وَكَانَ مَحْظُوظًا إِذْ انْتَهَى وَقْتُ
الْجَوْلَةِ مِمَّا أَتَاحَ لَهُ الْمَجَالُ لِالْتِقَاطِ أَنْفَاسِهِ قَبْلَ بَدْءِ الْجَوْلَةِ التَّالِيَةِ.

قَامَ ايسْتُ بِوَاجِهِهِ كَمُسَاعِدِ توم، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالنَّصِيحَةِ التَّالِيَةِ: «لَا تَرْمِ بِنَفْسِكَ
بَيْنَ يَدَيْهِ يَا توم. تَحَرَّكْ بِاسْتِمْرَارٍ وَسُرْعَةٍ... رَاوِعُهُ... إِصْرِبْهُ أَيْمًا اسْتَطَعْتَ إِصَابَةَ
جِسْمِهِ. بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ سَتُنْهِكُهُ، فَتَمَكَّنُ مِنَ التَّغْلِبِ عَلَيْهِ فِي النِّهَايَةِ.»

عِنْدَمَا اسْتَوْنَفَ الْفِتَالُ فِي الْجَوْلَةِ التَّالِيَةِ عَمِلَ توم بِتِلْكَ النَّصِيحَةِ، فَرَاحَ يَفْزُ
وَيَنْطُ وَيَتَّعَدُّ بِرَشَاقَةٍ عَنِ صُرْبَاتِ وِليَامزِ الْقَوِيَّةِ الْعَاشِمَةِ، وَسَرَعَانَ مَا خَارَتْ قُوَى
وِليَامزِ فَرَاحَ يَنْحَرِّكُ بِطُءٍ وَيَلْهَثُ مُلْتَمِعًا أَنْفَاسَهُ.

تَأَكَّدَ توم مِنْ حُسْنِ أَدَائِهِ عِنْدَمَا سَمِعَ ايسْتُ يَقُولُ لَهُ فِي الْفَتْرَةِ الْفَاصِلَةِ بَيْنَ
الْجَوْلَتَيْنِ: «حَسَنًا فَعَلْتَ! إِذَا تَابَعْتَ عَلَى هَذَا الْمُنْوَالِ سَتَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ.»



خاضَ توم الجَوْلَةَ التَّالِيَةَ بِعَزْمٍ أَكِيدٍ. وَلَمَّا رَأَى الْفُرْصَةَ سَانِحَةً اقْتَرَبَ مِنْ خَصْمِهِ وَرَمَاهُ أَرْضًا مُسْتَعْمِلًا الطَّرِيقَةَ إِيَّاهَا الَّتِي كَانَ يُتَّقِنُهَا مُنْذُ صِغَرِهِ. فَعَلَّتْ أَصْوَاتُ الْأَوْلَادِ وَزَادَ حِمَاسُهُمْ.

لَمَّا وَقَفَ وِليَاْمُزَ عَاجِلُهُ توم بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا، وَرَمَاهُ أَرْضًا لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ. وَهُنَا جَاءَ الدُّكْتُورُ أرنولدُ مِنْ مَنزِلِهِ، وَكَانَ قَدْ سَمِعَ أَصْوَاتَ الْأَوْلَادِ، فَأَوْقَفَ الْمَعْرَكَةَ.

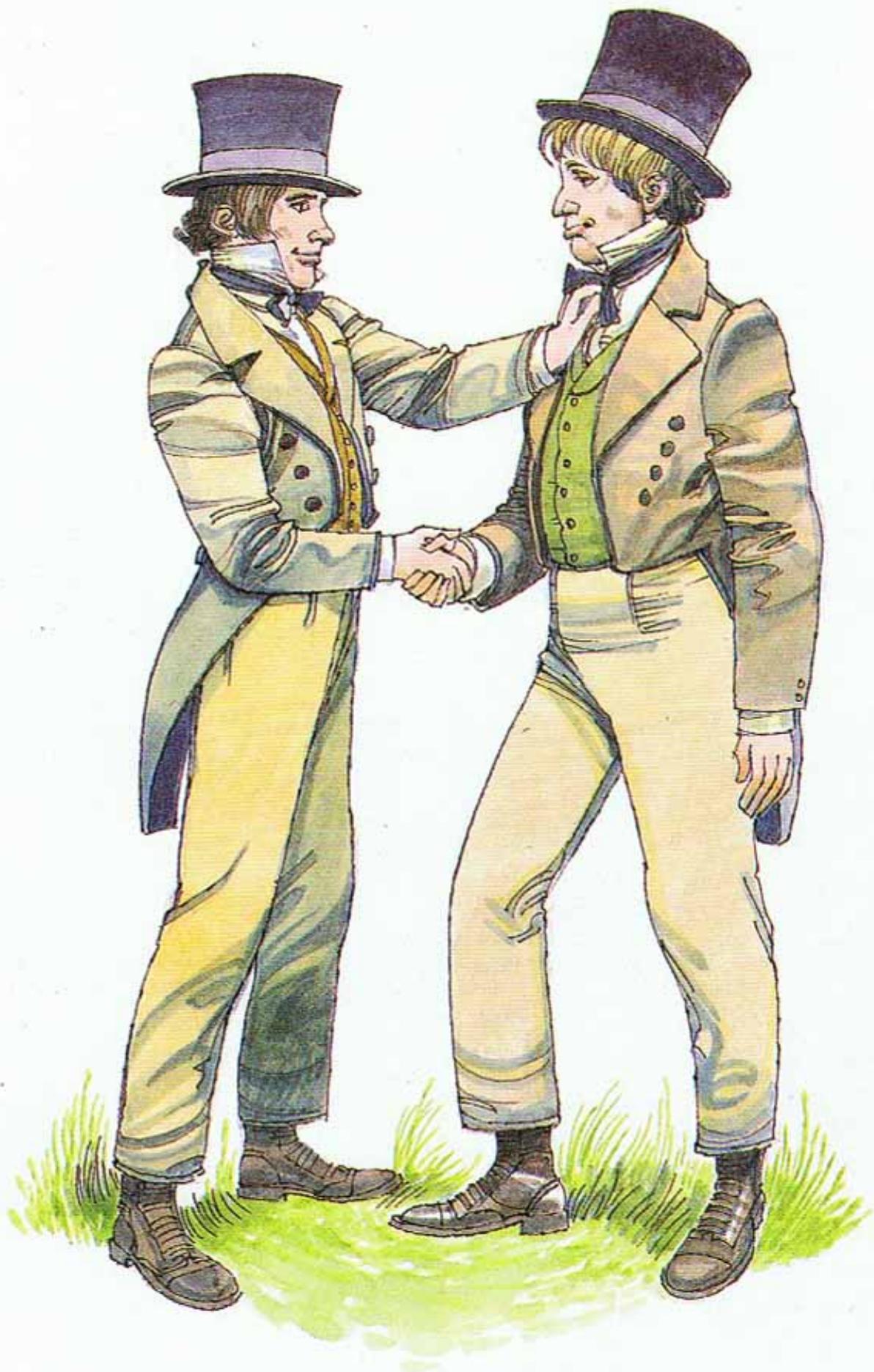
لَمَلَمَ الْمُتَعَارِكَانِ وَمُنَاصِرُوهُمَا سُتْرَاتِيَهُمْ وَذَهَبُوا إِلَى مَبْنَى سَكولِ هاوُس. وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ دَعَا بروكُ تومَ إِلَى مَكْتَبِهِ وَهَنَأَهُ عَلَى بَسَالَتِهِ فِي الْقِتَالِ وَأَنْدَفَاعِهِ فِي سَبِيلِ نُصْرَةِ صَدِيقِهِ، ثُمَّ دَعَاهُ لِلْعِشَاءِ. وَفِي خِلَالِ الْحَدِيثِ قَالَ لَهُ: «عَلَيْكَ يَا براوْنُ أَنْ تَتَّصَلَحَ أَنْتَ وَوِليَاْمُزَ وَتُنْهِيَا النِّزَاعَ بَيْنَكُمَا.»

وَبِالْفِعْلِ سَعَى تومُ إِلَى ذَلِكَ، فَتَصَافَحَ الْفَتْيَانِ وَلَمْ يَعُودَا إِلَى الشُّجَارِ، وَسَادَ الْعِلَاقَةَ بَيْنَهُمَا الْإِحْتِرَامُ الْمُتَبَادُلُ. لَكِنَّ تِلْكَ الْمَعْرَكَةَ دَخَلَتْ تَارِيخَ مَدْرَسَةِ رَغْبِي، فَمَا إِنْ يَدُورُ الْحَدِيثُ عَنِ الْمَعَارِكِ فِي الْمَدْرَسَةِ حَتَّى تَجِدَ مَنْ يَقُولُ: «أَوْ لَوْ شَاهَدْتُمْ تِلْكَ الْمَعْرَكَةَ الْكُبْرَى بَيْنَ وِليَاْمُزَ الْوَحْشِ وَتومِ براوْنِ. لَمْ تَجِرْ مَعْرَكَةٌ مِثْلَهَا حَتَّى الْآنَ!»

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَمَضَى عَلَى تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ الشَّهِيرَةِ سَنَتَانِ حَدَّثَتْ خِلَالَهُمَا بَعْضُ التَّغْيِيرَاتِ، فَقَدْ غَادَرَ مَارْتِنُ الْمَدْرَسَةَ، وَصَارَ آرْتِرُ فِي الصَّفِّ السَّادِسِ وَتومُ وَإِسْتُ فِي الصَّفِّ الْخَامِسِ. كَانَ هُذَانِ الْأَخِيرَانِ قَدْ أَصْبَحَا فَتِيَيْنِ قَوِيَيْنِ لَكِنَّهُمَا تَأَثَّرَا بِتَصْرُفَاتِ آرْتِرِ فَكَانَا لَطِيفَيْنِ وَهَادِئَيْنِ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ آرْتِرَ لَمْ يَكُنْ قَوِيًّا الْبَنِيَّةَ فَقَدْ تَعَلَّمَ السَّبَاحَةَ وَالرَّكُضَ وَأَتَقَّنَ مُعْظَمَ الْأَلْعَابِ الرِّيَاضِيَّةِ.

فِي فَضْلِ الصَّيْفِ تَقَشَّى مَرَضٌ خَطِيرٌ فِي الْمَدْرَسَةِ وَأَصِيبَ عَدَدٌ مِنَ التَّلَامِيذِ، فَاضْطُرَّ الدُّكْتُورُ أرنولدُ لِلسَّمَاحِ لِأَهَالِيهِمْ بِأَخْذِهِمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ إِنْ أَرَادُوا ذَلِكَ.

ثُمَّ مَرِضَ آرْتِرُ وَسَاءَتْ حَالَتُهُ، فَاسْتُدْعِيَتْ أُمُّهُ لِتَبْقَى إِلَى جَانِبِهِ فِي الْمَدْرَسَةِ.



سَيَظَرُ الْحَزْنَ وَالْأَسَى عَلَى نَوْمٍ لَمَّا رَأَى وَضَعَ صَدِيقَهُ آرْثُرَ إِلَى تَرَاجُعٍ، وَخَشِيَ
أَنْ يُدَاهِمَ الْمَوْتُ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ الرَّقِيقَ الضَّعِيفَ. لَكِنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ أَمَدَتْ آرْثُرَ بِالْقُوَّةِ
فَتَحَمَّلَ الْمَرَضَ وَنَخَطَى مَرِحَلَةَ الْحَطَرِ، ثُمَّ رَاحَتْ صِحَّتُهُ تَتَحَسَّنُ تَدْرِيحًا.

لَمَّا سُمِحَ لِنَوْمٍ بِزِيَارَةِ آرْثُرَ طَارَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ قَبْلَ قَدَمَيْهِ. جَلَسَ إِلَى جَانِبِ سَرِيرِهِ
وَرَاخَ يَتَحَدَّثُ وَإِيَّاهُ بِسُرُورٍ وَعِبْظَةٍ مُسْتَعِيدِينَ ذِكْرِيَاتِ نِزَاهَاتِهِمَا وَمُعَامِرَاتِهِمَا فِي
الْبَرِّيَّةِ وَفِيَامِهِمَا بِصَيْدِ السَّمَكِ وَمَلَاخِقَةِ الطَّيُورِ وَتَسْلُقِ الْأَشْجَارِ، وَوَعَدَا نَفْسَهُمَا
بِاسْتِثْنَاءِ تِلْكَ الشَّاطِطَاتِ فِي الْقَرِيبِ الْعَاجِلِ بَعْدَ شِفَاءِ آرْثُرِ النَّامِ.

ثُمَّ قَالَ آرْثُرُ لِنَوْمٍ: «أُرِيدُ أَنْ أُبْحَثَ مَعَكَ أَمْرًا هَامًا، وَلَكِنْ عِذْنِي بِأَلَّا نَعْصَبَ.»
- أَعِدْكَ بِذَلِكَ.

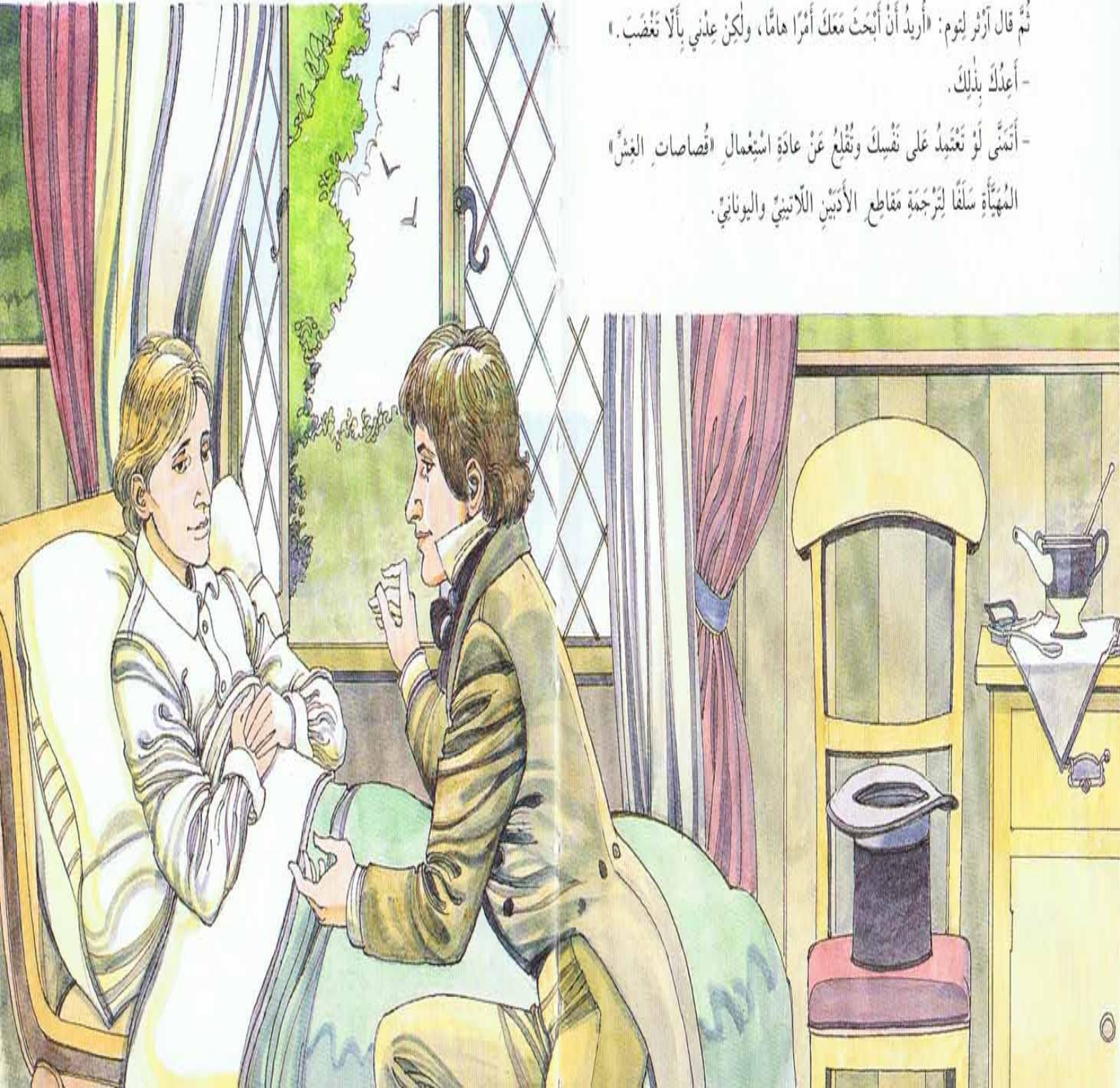
- أَتَمَنَّى لَوْ نَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِكَ وَتُقَلِّعَ عَنْ عَادَةِ اسْتِعْمَالِ «فُصَاصَاتِ الْعِشْرِ»
الْمُهَيَّأَةِ سَلْفًا لِتَرْجَمَةِ مَقَاطِعِ الْأَدْبِيِّ اللَّاتِينِيِّ وَالْيُونَانِيِّ.

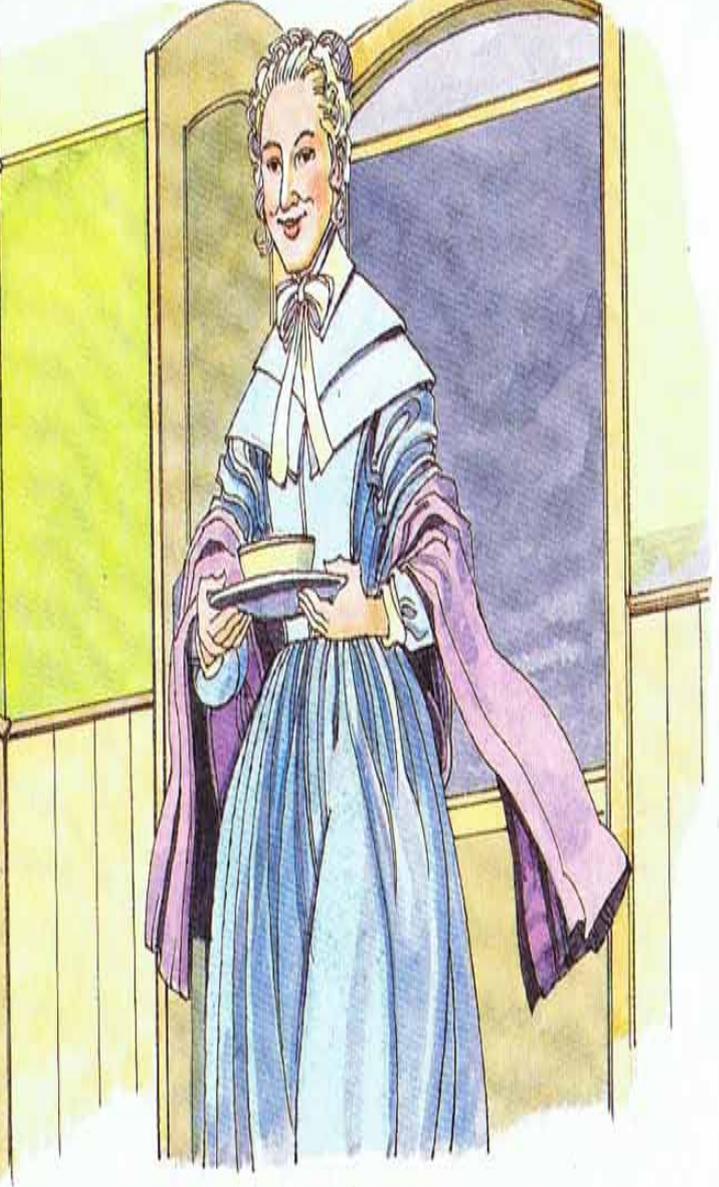
- ولماذا تُبَيِّرُ هذا الأمرُ الآن؟

- لا تتَهَرَّبُ مِنَ الْمَوْضُوعِ! أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْفُصَاصَاتِ سِلَاحٌ ذُو حَدَّيْنِ،
وَأَنَّ صَرَرَهَا أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهَا.

- وماذا يَصِيرُ نَا لَوْ اعْتَمَدْنَاهَا؟

- أَقُولُ لَكَ بِكُلِّ صِرَاحَةٍ: إِنْ اسْتِعْمَلْنَاهَا عِشْ وَخَدَاعٌ. وَإِذَا عُدْتَ إِلَى نَفْسِكَ
وَجَدْتَ أَنِّي مُصِيبٌ فِيمَا أَقُولُ. فَهَلْ تُرِيدُ أَنْ تَنْجَحَ بِالْحِيلَةِ؟ فَكَّرْ بِمُسْتَقْبَلِكَ
وَبِمَا تَبْعِي تَحْقِيقَهُ فَعَلًا فِي مَدْرَسَةِ رَغْبِي.





عَلَيْنا - يا صديقي - أَنْ نَعْتَمِدَ عَلَى أَنْفُسِنَا وَنَلْدُرُسَ بِكُلِّ جِدِّ وَأَمَانَةٍ.
 بَدَأَ تومُ مَهْمومًا وَهُوَ يَقُولُ: «حَسَنًا، سَأَفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ خِلَالَ الْعُطْلَةِ، وَأَعْتَقِدُ
 أَنِّي أَمِيلُ إِلَى رَأْيِكَ وَالِي مَوَاقِفِ الدُّكْتُورِ أَرْنولد.»

بَعْدَ لَحْظَاتٍ دَخَلَتْ وَالِدَةُ آرثرِ الْعُرْفَةَ. لَمْ يَكُنْ تومُ قَدِ اتَّقَاهَا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ
 لَفَّتَهُ بِلُطْفِهَا وَرِقَّتِهَا، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا قَابَلَهَا فَهَمَّ مِنْ أَيْنَ أَتَى آرثرُ بِكُلِّ هَذِهِ الطَّيِّبَةِ وَكُلِّ
 ذَلِكَ النَّبْلِ.

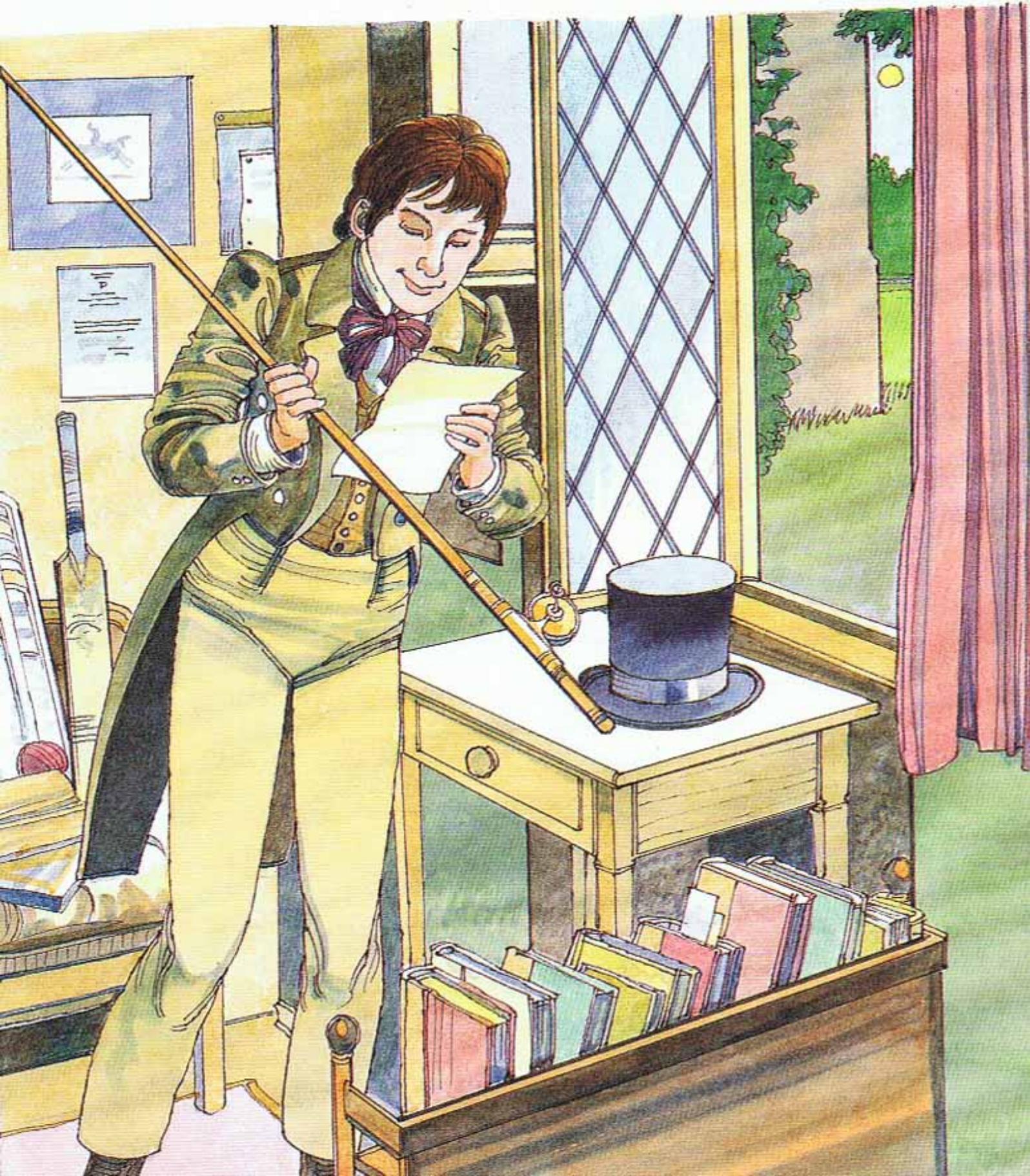
بَادَرَتْهُ بِتَحِيَّةٍ وَدِيَّةٍ وَهِيَ تُصَافِحُهُ: «إِذَا أَنْتَ تومُ براونُ! لَقَدْ أَخْبَرْتَنِي آرثرُ عَنِ
 الصَّدَاقَةِ الْمَتِينَةِ الْقَائِمَةِ بَيْنَكُمَا. وَأَنَا أَعْلَمُ مَدَى تَصَحِّحِكَ مِنْ أَجْلِهِ وَمَحَبَّتِكَ لَهُ.
 وَلَوْلَا وُجُودُكَ لَمَا كَانَ قَدِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَدْبُرَ أُمُورَهُ فِي مَدْرَسَةِ رَعْبِي. إِنْ لَسَانِي عَاجِزٌ
 عَنْ شُكْرِكَ يَا توم!»

أَطْرَقَ تومُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ: «مَا أُرِيدُهُ فِعْلًا هُوَ أَنْ أَكُونَ جَيِّدًا فِي الكَرِيكْتِ وَكُرَةِ
 الْقَدَمِ، وَأَنْ أَدَافِعَ عَنْ حُقُوفِي حَتَّى فِي وَجْهِ الْكِبَارِ. وَأَتَمَنَّى أَنْ أُرْفَعَ إِلَى الصَّفِّ
 السَّادِسِ. وَأَنْجَحَ فِي الْأَدَبِ اللَّاتِينِيِّ وَالْأَدَبِ الْيُونَانِيِّ لِأَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِلْتِحَاقِ
 بِجَامِعَةِ أوكسفورد.»

أَجَابَ آرثرُ: «أَنَا واثقٌ مِنْ أَنَّكَ سَتُحَقِّقُ كُلَّ ذَلِكَ. هَلْ هُنَاكَ شَيْءٌ آخَرَ تَتَمَنَّاؤُهُ؟»
 فَتَنَهَّدَ تومُ وَهُوَ يَقُولُ: «أَوَدُّ، عِنْدَمَا أُعَادِرُ مَدْرَسَةَ رَعْبِي، أَنْ أَتْرَكَ سَمْعَهُ حَسَنَةً وَأَنْ
 يَتَذَكَّرَنِي الْجَمِيعُ كِشَابِ طَيْبِ صَادِقٍ لَمْ يَظْلِمْ وَلَدًا أَصْغَرَ مِنْهُ وَلَمْ يَخْضَعْ لُظْلَمٍ
 وَلَدٍ مُتَسَلِّطٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ أَكْبَرَ مِنْهُ.»

أَرْدَفَ آرثرُ: «أَعْتَقِدُ أَنَّكَ أَيْضًا مُصَمِّمٌ عَلَى إِرْضَاءِ الدُّكْتُورِ أَرْنولد وَعَدَمِ
 مُخَالَفَةِ آرَائِهِ وَنَظَرِيَّتِهِ إِلَى مَا هُوَ حَقٌّ. هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ مَبَادِئَهُ تَقْبَلُ اللُّجُوءَ إِلَى الْعَيْشِ؟»

بَعْدَ قَلِيلٍ وَدَعَّعَهُمَا توم وَذَهَبَ إِلَى عُرْفَتِهِ لِيَتَفَقَّدَ بَعْضَ كُتُبِهِ، فَرَأَى قَصَبَةَ صَيْدٍ
جَدِيدَةً رَائِعَةً عَلَى الطَّاوِلَةِ وَقَرَّبَهَا وَرَقَّةً كُتِبَ عَلَيْهَا: «إِلَى الْآخِرِ الْمُخْلِصِ توم
بِراون، اعْتِرَافًا بِفَضْلِهِ. التَّوْقِيعُ: الصَّدِيقَانِ الدَّائِمَانِ جُورْجِ آرْتِرِ وَوَالِدَتُهُ جِين.»



كَانَ توم مُصَمِّمًا عَلَى الكَفِّ عَنِ اسْتِعْمَالِ القُصَاصَاتِ المُحَضَّرَةِ سَلَفًا لِتَرْجَمَةِ
نُصُوصِ الآدَابِ الكَلَّاسِيكِيَّةِ، لِأَنَّهُ فِي قُرَارَةِ نَفْسِهِ مُوقِنٌ أَنَّ الاِعْتِمَادَ عَلَيْهَا
يُخَالِفُ المَبَادِئَ الَّتِي يُنَادِي بِهَا الدُّكْتُورُ أرنولد، فَرَاخَ هُوَ وَإِسْتِ يُنَاقِشَانِ
المَوْضُوعَ مَعَ بَعْضِ رِفَاقِ صَنفِهِمَا. فِي بَادِيِ الأَمْرِ اِعْتَبَرَ هُوَ لِأَنَّ توم
يَهْدِي، لِكِنَّهُ وَاصِلَ التَّصَدِّي لِهِمْ حَتَّى أَفْنَعَهُمْ بِوُجْهَةِ نَظَرِهِ، وَاتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَى أَنَّ
يَعْتَمِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَيُحَاوِلُوا القِيَامَ بِتَرْجَمَةِ النُّصُوصِ الأَدَبِيَّةِ المَطْلُوبَةِ وَآلَا
يَلْجَأُوا إِلَى القُصَاصَاتِ الجَاهِزَةِ إِلَّا لِلاِسْتِثْنَاءِ بِهَا فِي حَالَاتِ الضَّرُورَةِ
القُصُوى.

فِي اليَوْمِ التَّالِيِ ذَهَبَ آرثر مَعَ وَالِدَتِهِ لِقَضَاءِ فِتْرَةٍ مِنَ النِّقَاحَةِ فِي مَنْزِلِهِ قَبْلَ أَنْ
يَسْتَعِيدَ عَافِيَتَهُ تَمَامًا لِاسْتِثْنَاءِ دِرَاسَتِهِ. كَانَ توم وَإِسْتِ فِي وَدَاعِيهِمَا أَمَامَ بَوَابَةِ
المَدْرَسَةِ، وَفِيمَا كَانَا يُرَاقِبَانِ العَرَبَةَ المُبْتَعِدَةَ قَالِ إِسْتِ: «صَدِيقُكَ الصَّغِيرُ آرثر
إِنْسَانٌ مُدْهِشٌ. إِنَّهُ حَاجِلٌ جِدًّا وَمُنْطَوٍ عَلَى نَفْسِهِ وَيَعْتَبِرُ نَفْسَهُ طِفْلًا غَيْرَ ذِي شَأْنٍ.
وَلَكِنَّ الحَقِيقَةَ هِيَ أَنَّهُ يَجْعَلُنَا نَقُومُ بِكُلِّ مَا يُرِيدُهُ!»

تَوَالَتِ السَّنَوَاتُ وَأَصْبَحَ توم فِي التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمرِهِ، وَكَانَ هُوَ وَآرثر فِي
عِدَادِ طُلَّابِ الصَّفِّ السَّادِسِ زُعَمَاءِ المَدْرَسَةِ. كَانَا دَائِمًا يَتَذَكَّرَانِ السَّنَوَاتِ
السَّابِقَةَ فِي المَدْرَسَةِ وَيَسْتَرْجِعَانِ ذِكْرِيَاتِ مُعَامَرَاتِهِمَا الشَّقِيَّةِ وَمُنَاقِشَاتِهِمَا حَوْلَ
تَرْجَمَةِ النُّصُوصِ الأَدَبِيَّةِ. لَقَدْ أَصْبَحَ توم الآنَ مُتَمَكِّنًا فِي الأَدَبِيَّةِ اللَّاتِينِيَّةِ
وَالْيُونَانِيَّةِ وَقَادِرًا عَلَى أَنْ يُتَرْجَمَ بِنَفْسِهِ أَيَّ نَصٍّ مِنْهُمَا. وَكَانَا، فِي أَحَادِيثِهِمَا،
يَأْتِيَانِ عَلَى ذِكْرِ الدُّكْتُورِ أرنولد وَمَبَادِيهِ السَّامِيَّةِ وَالتَّحْسِينَاتِ الرَّائِعَةِ الَّتِي أَدخَلَهَا
عَلَى المَدْرَسَةِ. وَالحَقِيقَةُ أَنَّهُمَا كَانَا يُقْرَآنِ بِعَظَمَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَفَضْلِهِ عَلَيْهِمَا إِذْ
سَاعَدَ كُلًّا مِنْهُمَا عَلَى بِنَاءِ شَخْصِيَّتِهِ وَتَنْمِيَةِ مَوَاهِبِهِ وَجَعَلَهُ قُدْوَةً لِبَاقِي الطُّلَّابِ. وَلَمْ
يَنْسِيَ ذِكْرَ صَدِيقَيْهِمَا الوَفِيِّ إِسْتِ الَّذِي تَخَرَّجَ مِنَ المَدْرَسَةِ وَانْخَرَطَ فِي الجَيْشِ
لِخِدْمَةِ وَطَنِهِ، فَأَحْدَثَ ابْتِعَادَهُ قَرَاغًا كَبِيرًا يَصْعُبُ مَلُؤُهُ.

كَانَ توم قَدْ أَصْبَحَ رَئِيسَ فَرِيقِ الطُّلَابِ «الكَائِنِ براون»، وَاقْتَرَبَ مَوْعِدُ تَخْرُجِهِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ لِلذَّهَابِ إِلَى جَامِعَةِ أوكسفورد.

كَانَ يَوْمًا يَتَحَدَّثُ مَعَ أَحَدِ أَسَاتِذَتِهِ، فَذَكَرَهُ الْأُسْتَاذُ بِأَثَرِ وَتَأْثِيرِ صِدَاقَتِهِ عَلَى شَخْصِيَّةِ توم وَتَصَرُّفَاتِهِ، ثُمَّ أَضَافَ: «كَانَ لِحِكْمَةِ الدُّكْتُورِ أرنولد وَنَظَرَتِهِ الثَّابِتَةِ الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ فِي هَذَا التَّحْوِيلِ، وَبِالرَّغْمِ مِنَ الْمَازِقِ الَّتِي كُنْتَ تَرُجُّ نَفْسَكَ فِيهَا فَقَدْ لَاحَظَ أَنَّكَ - فِي الْأَعْمَاقِ - إِنْسَانٌ طَيِّبٌ وَقَدِيرٌ، فَطَلَعَ بِفِكْرَةٍ تَحْمِيلِكَ مَسْئُولِيَّةَ رِعَايَةِ آثَرِ. كَانَ يُرَاقِبُ، بِاهْتِمَامٍ وَشَعْفٍ، تَطَوُّرَ الصَّدَاقَةِ بَيْنَكُمَا وَقَدِ ارْتَاخَ لِأَثَرِهَا الطَّيِّبِ. إِنَّ عَظَمَةَ هَذَا الْمُرَبِّيِّ الْفَذِّ تَكْمُنُ فِي أَنَّهُ يَسْهَرُ عَلَى مَصْلَحَةِ كُلِّ طَالِبٍ، وَيَسْعَى لِمُسَاعَدَتِهِ فِي بِنَاءِ شَخْصِيَّتِهِ وَإِمْدَادِهِ بِالْعُدَّةِ اللَّازِمَةِ لِمُوَاجَهَةِ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ.»

وَالوَاقِعُ أَنَّ السَّنَوَاتِ الثَّمَانِيَّاتِ الَّتِي قَضَاهَا توم تَحْتَ جَنَاحِي الدُّكْتُورِ أرنولد أَتَتْ ثِمَارَهَا وَأَصْبَحَ بِاسْتِطَاعَةٍ توم الْآنَ - وَهُوَ يَسْتَعِيدُ بِخَاطِرِهِ هَذِهِ السَّنَوَاتِ - أَنْ يَلْمُسَ أَنْ مَا جَنَاهُ مِنْ رِعَايَةِ الدُّكْتُورِ أرنولد هُوَ زَادُهُ الْأَكْبَرُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَصَارَ يُجِلُّهُ وَيُقَدِّرُهُ إِلَى أَقْصَى الْحُدُودِ، وَقَدْ تَجَدَّرَتْ مَبَادِيئُ الرَّجُلِ فِي نَفْسِ توم وَتَغَلَّغَتْ فِي أَعْمَاقِهِ حَتَّى صَارَتْ مَصْدَرَ وَحْيٍ دَائِمٍ لَهُ.

بَعْدَ أَيَّامٍ كَانَ توم فِي الْقِطَارِ الْمُغَادِرِ إِلَى لُنْدُنِ. لَقَدْ انْتَهَى الْفَضْلُ الْأَخِيرُ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ الدَّرَاسِيَّةِ، فَتَخَرَّجَ توم مِنَ الْمَدْرَسَةِ وَوَقَّفَ عَلَى عَتَبَةِ الْحَيَاةِ الْعَرِيضَةِ تَخْتَلِجُ فِي نَفْسِهِ الْأَمَالَ الْكِبَارُ وَتَحْدُوهُ ثِقَةٌ بِالنَّفْسِ كَبِيرَةٌ لِيَقْتَحِمَ الْمَصَاعِبَ وَيَتَحَدَّى الْمَخَاطِرَ مُسْتَنِدًا إِلَى أُسَاسٍ عِلْمِيٍّ مَتِينٍ وَمَبَادِيئِ أَخْلَاقِيَّةٍ سَامِيَّةٍ خَرَجَ بِهَا مِنْ مَدْرَسَةِ رَغْبِي الْعَظِيمَةِ بِقِيَادَةِ الرَّجُلِ الْعَظِيمِ الدُّكْتُورِ أرنولد.

فِي الْعَامِ ١٨٤٢ كَانَ توم يُمَضِي الْعُطْلَةَ الصَّيْفِيَّةَ فِي إِسْكَوتلَنْدَا مُتَمَتِّعًا - مُعْظَمَ وَقْتِهِ - بِصَيْدِ السَّمَكِ. وَقَدْ لَفَّتْ أَحَدُ الْأَصْدِقَاءِ نَظْرَهُ إِلَى خَبَرِ مُؤَسِّسِ فِي الْجَرِيدَةِ، إِذْ أُعْلِنَ عَنْ وَفَاةِ الدُّكْتُورِ أرنولد.

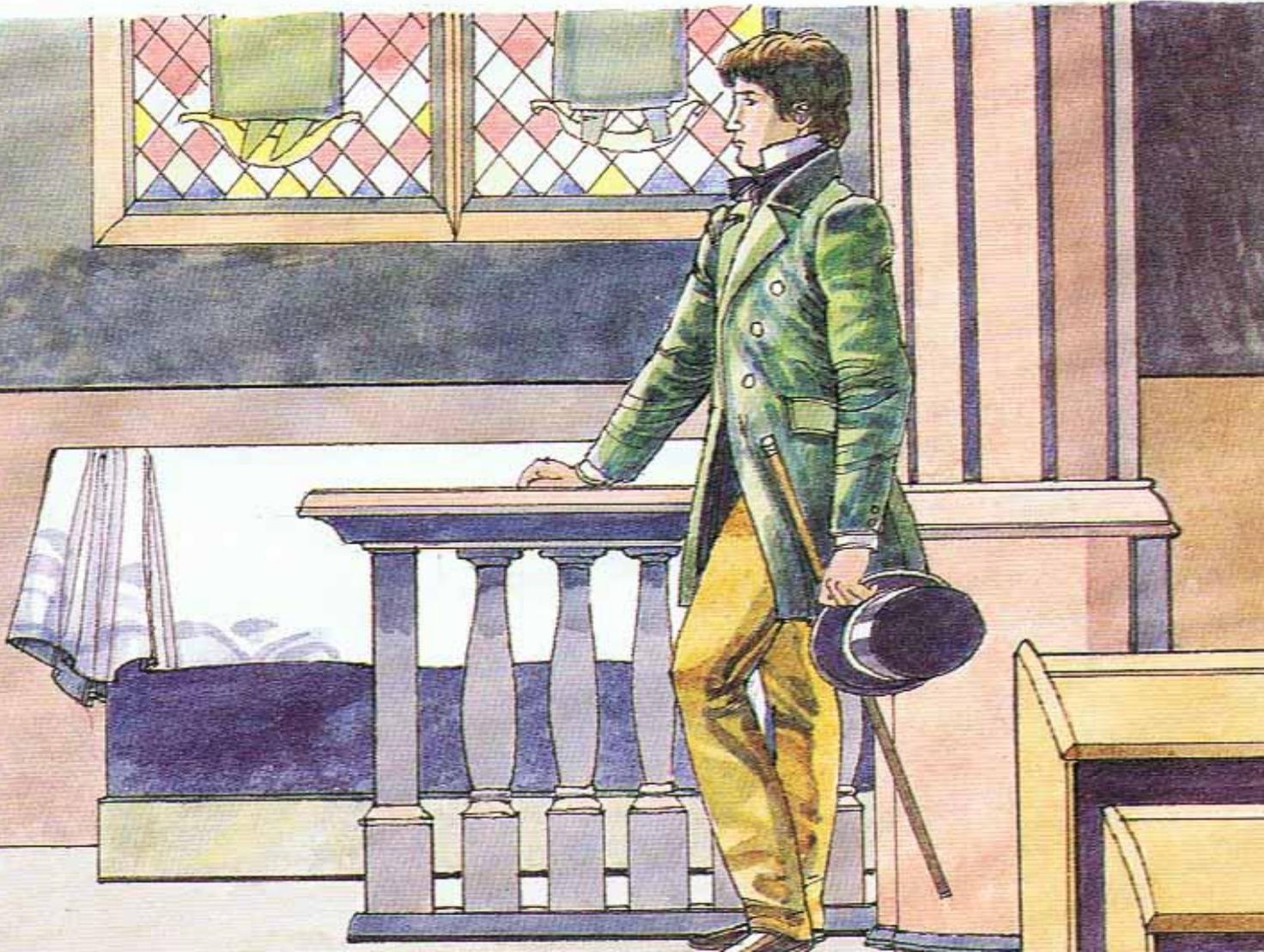
وَقَعَ هَذَا الْخَبَرُ عَلَى توم وَقَعَ الصَّاعِقَةَ وَأَحْسَسَ أَنَّ رُكْنَا كَبِيرًا مِنْ أَرْكَانِ حَيَاتِهِ قَدْ تَهَدَّمَ. لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَقَطَعَ إِجَارَتَهُ وَسَافَرَ فِي أَوَّلِ قِطَارٍ مُتَوَجِّهٍ إِلَى رَغْبِي.

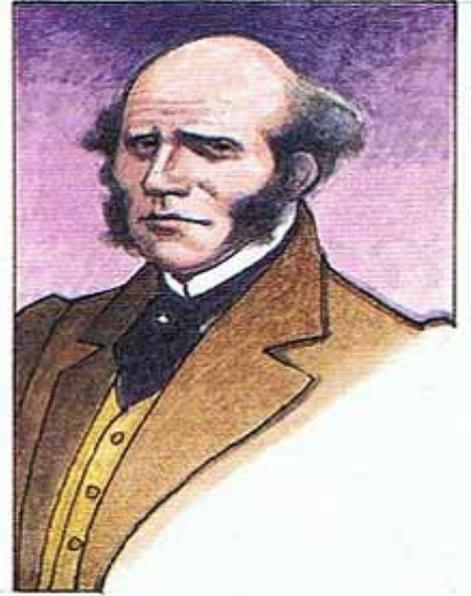


في رَغْبِي وَقَفَ توم حَزِينًا أَمَامَ بَوَابِ المَدْرَسَةِ، وَكَانَتْ فَارِغَةً سَاكِئَةً كَأَنَّهَا مَهْجُورَةٌ. ثُمَّ ظَهَرَ البَوَابُ العَجُوزُ توماس، وَحَيًّا توم بِحُزْنٍ بَالِغٍ. سَأَلَهُ توم: «أَيْنَ دُفِنَ؟» فَأَجَابَ توماس بِصَوْتٍ مُتَقَطِّعٍ: «تَحْتَ مَذْبَحِ الكَنِيسَةِ.»

مَشَى توم مِنَ البَوَابِ حَتَّى كَنِيسَةِ المَدْرَسَةِ وَمَشَتْ مَعَهُ ذِكْرِيَاتُ السَّنَوَاتِ الثَّمَانِي التي قَضَاهَا فِي تِلْكَ الأَرْجَاءِ. لَمَّا دَخَلَ الكَنِيسَةَ جَالَتْ عَيْنَاهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهَا، ثُمَّ رَكَزَ نَظْرَهُ مُطَوَّلًا عَلَى المِنْبَرِ حَيْثُ كَانَ الرَّجُلُ الكَبِيرُ يَقِفُ مُخَاطِبًا الطُّلَابَ بِصَوْتِهِ المَهيبِ وَكَلَامِهِ الجَلِيلِ. دَخَلَتْ أَشِعَّةُ شَمْسِ المَغِيبِ مِنَ زُجَاجِ النِّوَافِذِ المُلَوَّنِ وَغَمَّرَ نُورُهَا البَاهِتُ المَكَانَ فَبَدَأَ كُلُّ شَيْءٍ هَادِيًا مُظْمِنًا.

تَقَدَّمَ توم إِلَى الأَمَامِ وَرَكَعَ أَمَامَ قَبْرِ بَطْلِ حَيَاتِهِ وَمُعَلِّمِهِ الأَكْبَرِ، وَأَخَذَ يُصَلِّي وَيَدْعُو اللهَ إِلَى أَنْ يَشْمَلَ بِرَحْمَتِهِ الوَاسِعَةِ رُوحَ ذَلِكَ الإِنْسَانِ الكَبِيرِ الَّذِي طَبَعَ حَيَاتَهُ بِطَابَعٍ لَا يُمْحَى.





توماس هيوز ١٨٢٢-١٨٩٦

وُلِدَ توماس هيوز في أفنغتون بوادي «وايت هورس» في أواسط إنكلترا، وكان والده من كبار أصحاب الأراضي في المنطقة.

تلقى هيوز (كَبَطْلٍ قِصَّتِهِ توم براون) تعليمه في مدرسة «رغبي» الشهيرة، ثم انتقل إلى جامعة أوكسفورد. درس القانون ومارس مهنة المحاماة ولمع فيها فأصبح قاضياً ومستشاراً قانونياً للملكة.

نشرت رواية «توم براون في المدرسة» [Tom Brown's Schooldays] عام ١٨٥٧ واكتسبت أهمية كبرى لأنها تصوّر أصدق تصوير مدرسة رغبي تحت إدارة الدكتور توماس أرنولد بين

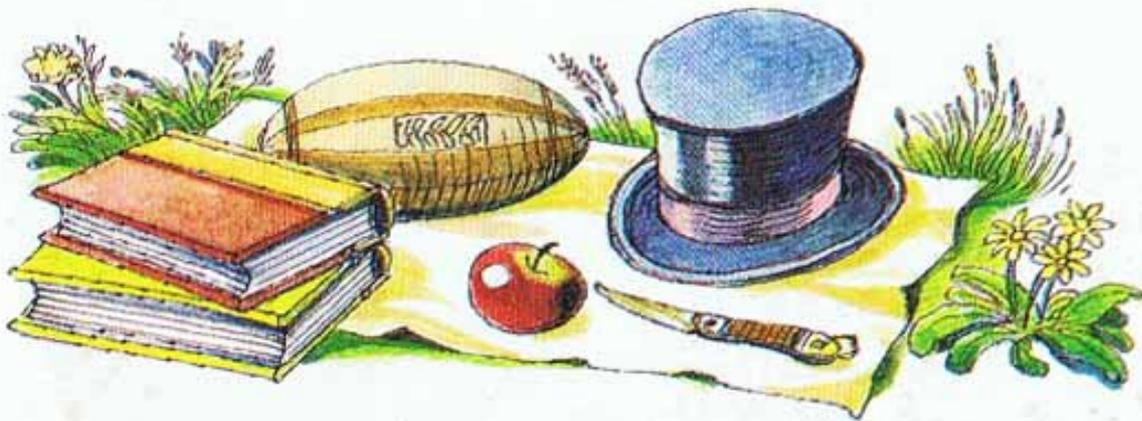
العامين ١٨٢٨ و ١٨٤٢ ، وقد لاقَتْ نَجَاحًا باهِرًا إِذْ إِنَّهَا طُبِعَتْ
حَتَّى الْآنَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ طَبْعَةً .

أَلْفَ هِيُوزَ بَعْدَ ذَلِكَ رِوَايَةً «توم براون في أوكسفورد» [Tom
Brown at Oxford] ، لِكِنَّهَا لَمْ تَلَقْ نَجَاحًا كَسَابِقَتِهَا . ثُمَّ كَتَبَ بَعْضَ
السِّيَرِ ، مِنْهَا سِيرَةُ «ألفريد الكبير» و«سيرة ماكميلان» الناشرِ
الشَّهيرِ .

كَانَ هِيُوزَ مُلتَزِمًا بِمَبَادِيهِ ثَابِتًا فِي آرَائِهِ ، وَقَدْ نَشَدَ الْمُثَلَ الْعُلِيَا
وَدَعَا إِلَى الْإِيمَانِ الْقَوِيمِ وَمُنَاصَرَةِ الْحَقِّ بِلا هَوَادَةٍ وَالسَّعْيِ إِلَى
تَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ وَالْخَيْرِ لِلْجَمِيعِ .

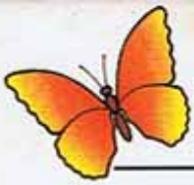
وَصَلَ تَمَسُّكُهُ بِهَذِهِ الْمَبَادِي إِلَى دَرَجَةٍ أَشْبَهَ بِالْمِثَالِيَّةِ الْحَالِمَةِ .
فَهَا جَرَ ، فِي الْعَامِ ١٨٧٩ ، إِلَى الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ الْأَمِيرِكِيَّةِ
حَامِلًا أَفْكَارَهُ وَأَمَالَهُ ، وَأَسَّسَ ، فِي تَنَسِي ، تَجْمَعًا تَعَاوُنِيًا هَدَفُهُ
تَطْبِيقُ هَذِهِ الْمَبَادِي وَتَحْقِيقُهَا . لَكِنَّ هَذَا الْمَشْرُوعَ فَشِلَ فِي تَحْقِيقِ
مَا طَمَحَ إِلَيْهِ صَاحِبُهُ وَكَلَّفَهُ ثَرْوَةً طَائِلَةً .

تُوفِّيَ توماس هِيُوزَ فِي الْعَامِ ١٨٩٦ .



كتب الفراشة - القصص العالمية

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصّة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حوّل العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارنر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديثيد كوپرفيلد
- ٢٢ - البيت المؤجّس (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك يوتوي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرّنج
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة

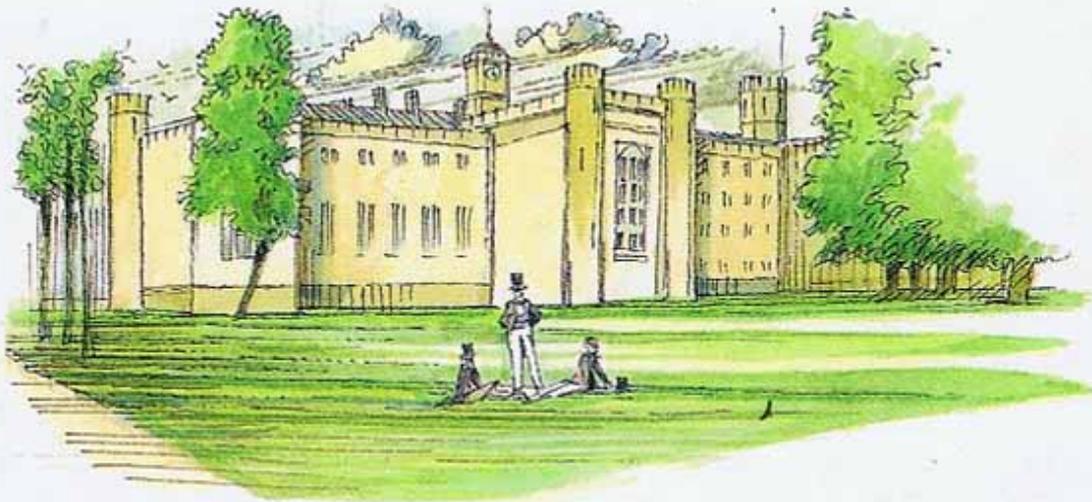


كتب الفرائشة

القِصص العالمية ٢٩. توم براون في المَدْرَسَة

في سيرة توم براون الشَّيْءُ الكَثِيرُ مِنْ سِيرَةِ توماس هِيوز
نَفْسِهِ، لِذَلِكَ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ مُقْنَعَةً بِوَأَقْعِيَّتِهَا نَابِضَةً بِحَيَوِيَّتِهَا
شَيِّقَةً بِأَحْدَاثِهَا الطَّرِيفَةِ.

لَيْسَتْ «توم براون في المَدْرَسَة» مَهْرَجَانًا مِنَ الطَّرَائِفِ
وَالْمُغَامَرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الشَّقِيَّةِ الطَّائِشَةِ، وَلَا هِيَ مَزِيحٌ مِنَ
الْإِنْتِصَارَاتِ وَالْإِنْكَسَارَاتِ وَالْمَوَاقِفِ الْجَرِيئَةِ فَحَسْبُ، بَلْ
هِيَ - فِي الْعُمُقِ - دَعْوَةٌ لِلتَّمَسُّكِ بِالْمَثَلِ وَالْمَبَادِي السَّامِيَةِ
الَّتِي تَبْقَى بَعْدَ أَنْ يَهْدَأَ غُبَارُ الْمَعَارِكِ الصَّغِيرَةِ.



مكتبة لبنان ناشرون



01C196831